جامعة المنصورة

كلية الآداب

مفردات وتراكيب من لغة الصحف

دكتور

عبد اللطيف السعيد يوسف

المدرس بقسم اللغة العربية

كلية الآداب بدمياط - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب . جامعة المنصورة

العدد الرابع والأربعون - المجلد الثانى - يناير ٢٠٠٩

مفـردات وتراكـيب
مـــن لغـــة الصحـــف
تقدمة ونظرة تاريخية .

د/ عبد اللطيف السعيد يوسف

لا يشك أحد في دور الصحافة في صوغ اللغة، وإشاعة أنماط أساليبها، وتراكيبها بين أوساط الناس ومثقفيهم، علـــي اختلاف درجاتهم.

ولقد اصطنعت الصحافة لغة وسطى تأتي بعد فصحى التراث تلك التي نجدها في مثل صياغات صاحب "الأغاني" وغيره من المؤلفين القـــدامى، الذين يحرصون علـــي قوة المفردات، وتآزر التراكيب، وجودة الأساليب، وجدّتها أيضاً؛ بحيث تعثر بين الفينة والأخرى علـــي مـــا تـــضيفه إلـــي محصولك اللغويّ والتعبيري. ولقد يُفَاجَأ المرء بالغريب أو الجديد في كـــلا المجالين. ويكون ذلك قليلا أو كثيراً حسب مدى صلته باللغة ومعجمها.

وأنت في هذه الفصحى التراثية تجد تراكيبها مستغرقة جوانب الأبواب النحوية المختلفة، إلي حد كبير. لا يُلْجَأُ إلي بعضها دون الآخر، وإن أطال ذلك العبارة، أو الجملة –علـــي ما نجده في لغة الصحافة– لأجل عدم التنبّه لهذا الباب، أو ذاك من أبواب النحو، أو للخوف من أن تكون الجملة غريبة علـــي الأسماع، إذا ما استخدم هذا الباب، أو لتفادي أن تكون غايـــة فـــي الاختزال؛ مما يوقع القارئ في مشقة القراءة؛ ومن ثَمّ يقع في مشقة الفهم. ونحن نجد مصداق ذلك مثلاً في عدم استخدام لغة الصحافة "النعت السببي" غالباً. ولعل الكاتبين الأوائل في مجال الصحافة، هم الذين كانوا يـــضعون العلل السابقة نصب أعينهم عند الكتابة، وجاء التالون فساروا علـــي النهج نفسه.

لغة الصحف إذَنْ تمثل جمهرة ما يتحدث به النـــاس، ومـــا يكتبونـــه، وبخاصة مثقفوهم. وهي حَرِيّة بمتابعتها ودرسها، والدلالة علـــي مـــواطن سقمها وضعفها، في غير ما شطط ولا إسراف، ودونما جنوح بهـــا نحـــو الغرابة أو التعسير، علـــي أن يكون رائدنا أيضاً أن لا ندعها تنحدر نحـــو

العُجْمة أو العامية، أو مخالفة القواعد اللغوية التي لا سبيل إلي مخالفتها؛ كالتهاون في الإعراب، أو الانحراف في نطق الأصوات، الذي وَجَد طريقَهُ إلي الكتابة بأقلام الطلاب في الجامعات. وفي غير الصحف الكبرى أحياناً. ومما لا سبيل إلي قبوله الخلط في التراكيب بتجاوز رتب مكوناتها؛ مما يؤدي إلي سقَم العبارة وصعوبة فهم المعنى المراد.

فاللغة-أية لغة- حياتها بين ثابت ومتحول، دائما. "فالثابت في اللغة هو خصائصها المميزة، وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية. أما المتحول فهو ألفاظها ومفرداتها. والتنمية اللغوية ميدانها ما هو متحول في لغتنا، وليس ما هو ثابت مميّزٌ لها من بقية اللغات"[١].

ولعل الأجدر باللغويين وهم يرقبون هذه (اللغة)؛ ليروا تقلب مفرداتها، وتولّد دلالاتها، وتنقلها بين المواقع في الجملة وارتباط بعضها ببعض-أن لا يشغلهم الميل إلي التخطئة؛ لأجل الابتعاد عن الأفصح. فإذا كان للصيغة أو التركيب وجه من العربية قبلناه. ولا ضير أن ننبه علي أن غيره هو الأفصح والأقوى ليستعمله من شاء.

والوقوف علي حركة التصويب اللغوي في العصر الحديث يُفضي بنا إلي معرفة أن حاملي لواءها مالوا إلي اتباع منهج الأصمعي (ت ٢١٦هـ) في الأخذ بالأفصح وحدَه دون غيره. وقد كان ذلك أيضاً نهج بعض علماء اللغة غيره، في القديم، كابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وابن السِّيد البطَلْيَوسي (٥٢١هـ)، والزُّبيدي (٣٧٩هـ)، وابن مكي الصقلي (٥٠١هـ). والذي ينبغي أن يُتّبَع-فيما أرى- هو منهج الخليل (ت١٧٥هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، والأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد؛ ذلك أنهم لا يرون تخطئة ما يجدّ من استعمالات الناس اللغوية إلا إذا افتقد كل وجوه الصلة بلغة العرب[٢]. وقد رأينا ابن هشام اللخمي الأندلسي (ت٥٧٧هـ) يميل إليه قديما، أو إلي ما يقرب منه في كتابه "المدخل إلي تقويم اللسان

وتعليم البيان"[٣]. علي أنا ينبغي أن نرتفع بلغة الصحف عن أدنى مستويات اللغة الجائزة، ما أمكننا ذلك. وما هذا إلا لأن ابن هشام كان يحدثنا عن لغة العامة، وإن كان يستشهد لها بالشعر وبما ورد من كلام العرب قديما. ولا يمتنع أبدا أن تشتمل علي هذا مع اشتمالهما علي ما هو أعلى منه مستوى، وأرفع، دونما تقعّر أو إسفاف. والملاحظ أن لغة الصحف التي عُدْتُ إليها تميل-في أغلبها- إلي ذلك، ويتراوح ما بها صعوداً وهبوطاً بين هذين المستويين. ويصح القول إن التفاوت بين أنماط الكتابة يبدو في مجال اختيار المفردات أوضحَ من غيره.

إن العربية بحاجة إلي أن تواكب العصر، وتتواءم ومتطلباته كما كان العهد بها فيما مضى. يكون ذلك باستخدام طرق التنمية لثروتها اللفظية، بالاشتقاق، والتوليد، والنحت، والتعريب.

ومن عجب أن نجد من يردّ استخدام كلمات مثل :(تكاتف) بمعنى (تعاون) بحجة أن هذا الاشتقاق لم يرد عن العرب. "وما دَروْا أن الاشتقاق مذهب من مذاهب العربية يجدد شبابها علي مر الزمن، وأنه قياسي، كما ذهب إلي ذلك جمهور اللغويين"[٤]. ونحن نجد في لغتنا-مثلا- الفعل (عَمِل). وقد اشتق منه العرب أسماء كثيرة، احتيج إليها في مراحل تطورهم؛ فنجد "العمل، العامل، الاعتمال، الاستعمال، الإعمال، عَمُول، عَمِل، تعميل، عَمِلة، عْملة، عَمَالة، يَعْمَلَة (ناقة نجيبة)، العَوَامل، مُعْمَل، مَعْمُول. إلا أنها لم تشتق في تلك المراحل الأسماء : مَعْمَل، مَعَامِل، عُمُولة، عَمِيل، عمليّة، مُعَامِل؛ إذ لم يذكرها لسان العرب..... فهل نتصور الآن خلو لغتنا من هذه الكلمات الست؟ وهل من اليسير الاستغناء عنها في التعبير والتواصل المعاصر؟"[٥].

ويأتي التوليد ليكون في مقدمة الطرق التي تنمو بها العربية. وهو يعني تحصيل كلمة من أخرى أسبق منها وضعا معتمدين علي الجذر

اللغوي ووجود ما يربط بين المعنيين الأصلي القديم والحديث الذي اشتققنا له الكلمة الجديدة، أو جعلنا دلالتها فرعا علـــي المعني الأصلي أو مرتبطة به. ويكون ذلك عن طريق المجاز بأقسامه أيضاً، "كما تجوزنا في استعمال كلمة (قطار) من معنى قافلـــة الجمـــال إلـــي واســـطة النقـــل المعروفـــة المعاصرة"(٦).

وقد كان من وسائل وضع المصطلح للتعبير عن المستحدثات الفكرية، وقتَ ازدهار الحضارة العربية الإسلامية "التطوير الدلالي للكلمات القديمـــة وإعطاؤها المدلول الجديد عن طريق المجاز. وهكذا تجوز الأطباء بـــالكلم الحقيقي؛ فقالوا : الوِرْد؛ للحُمَّى التي تأتي كل يوم، والغِبّ؛ للحُمَّـــى التـــي تَنُوب يوماً ويوماً، والرِّبْع؛ للتي تنُوب ثلاثة أيام، ثم تعود. وهذه الأســـماء مستعارة من أوراد الإبل. كما تجوّز الرياضيون باستعارة الجَذْر والأُسّ.... وقد كثرت المصطلحات التي اعتمدت، في معظمها، علـــي المجاز كثـــرة جعلت العلماء يصنفون الكتب فيها"(٧).

واستخدام المجاز لدى المحدثين قائم في معظمه علـــي الاســـتعارة، أو مراعاة علاقة المشابهة. وقد يستخدم المجاز المرسل فـــي توليـــد بعـــض الألفاظ. ويحتل المجاز المكانة الثالثة في صوغ المصطلحات بعد الترجمة والاشتقاق، وتميل إليه الجهات العلمية أكثر من الجهات الإدارية أو العامية. وعن طريقه تستحيا الألفاظ القديمة أو المماتة بعد شحنها بدلالات جديدة لم تكن لها، ككلمة (الوَشيعة)(٨). وكان سابقونا قد أَحْيَوْا كلمـــة (الـــصُّنْبُور). "وهي، في الأصل، سَعَفَةٌ تنبت في أصل النخلة، وتجـــوزوا بهـــا لـــلأداة المعروفة اليوم بـــ "الحنفِيّة". ولعل هذا الإحياء من أكبر الحجـــج علـــي أهمية الاحتفاظ بالمفردات القديمة المهملة؛ فهـــي مَعِـــينُ ثـــرٌّ لا ينـــضب للاستعمال المجازي. ولو عملنا برأي دعاة إماتة المهمل، وعـــدم حفظـــه؛ لخسرنا مصدرا هاما من مصادر التوليد اللغوي"(٩).

وتسجل بعض الدراسات الحديثة أن "التوليد اللغوي هو حركة نمو متصلة الأسباب، تكاد لا تنقطع في زمن من الأزمنة، غير أنها كانت تختلف قوة واتساعا من عصر إلي عصر"[١٠]. وتسجل أيضاً أن الشهاب الخفاجي كان الوحيد الذي لم يعترض علي أن يكون المولد بين مفردات اللغة الفصحى؛ فجاء يمثل استثناءً بين علمائنا القدماء. وهو بذلك يسبق ما يذهب إليه المحدثون[١١].

ويعد عصر محمد علي بداية مرحلة تحديث اللغة العربية؛ لما شهده من المواجهة بين المجتمع العربي المتطلع إلي النهضة وبين أوروبا وقد غدت ممتلكة ناصية علوم الحضارة المعاصرة. وابتعث محمد علي البعثات العلمية إلي أوروبا، ونشطت حركة الترجمة عن لغاتها، وبخاصة الفرنسية، واستلزم ذلك التنقيب في تراث العربية، واختيار ما فيه من مفردات تُوفِي بنقل الدلالات الوافدة[١٢]. وتنشط حركة الترجمة، ويزداد الاهتمام بإجادة التعريب، والاهتمام بوصل حاضر العربية بماضيها، كما نرى عند بعض شخصيات تلك الفترة، مثل عبد الله فكري (١٨٣٤-١٨٩٠م) الذي دعا إلي "التخلص من الألفاظ الأجنبية التي كانت تفد علي البلاد كالسيل في ذلك الزمان، ووضع ألفاظ عربية لها تقابلها، وتؤدي معناها"[١٤]. ودعا إلي أن تتولي ذلك جمعية للتأليف والنشر، وكان أول الداعين إلي تأليف المجامع اللغوية للقيام بما تتطلبه ترجمة الكتب العلمية، واستحداث الألفاظ الجديدة لتدل علي ما لم تعرفه العربية من قبل.

وسبق (فكري) إلي ذلك أحمدُ فارس الشدياقُ[١٥] (١٨٠٤-١٨٨٧م). وقد كان يري ضرورة الإفساح للمولد الذي استحدثه كبار الشعراء، كالأخطل وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي فراس. وقد انتقد صاحب القاموس لإهماله بعض المولد مع أنه قد اصطُلح عليه؛ فصار من الضروريات في اللغة. وما ذلك إلا لانعدام مرادفه. كما أن هذا المهمل

يكتسب وثاقته ممن تداولوه بينهم من أئمة اللغة[١٦]. و"الذي يستخرج من كتب الشدياق في اللغة، وإفاضته في أسرارها وخصائصها- ميلُه إلي النقد اللغوي، ودفاعه عن لغة العرب، وحث الأئمة علي إصلاحها، وإتمام نقصها ، ووضع أسماء المسميات الحديثة، والاستغناء عن الأسماء الأعجمية. وهو في كل ذلك يستنهض أهل لغة العرب لحب لغتهم الشريفة"[١٧].

وإفساح المجال للمولد عند الشدياق لاشك أنه وثيق الصلة بالتجديد اللغوي بتعريب الألفاظ الوافدة أو إيجاد ما يقابلها من لغة العرب، أو ما يقرب أن يكون كذلك أولا. ولقد كان الأقدمون ينظرون إلي كل ما روي بعد المائة الثالثة علي أن من لغة المولّدين، سواء في ذلك ما أبدعته قرائح الشعراء أم ما أسفرت عنه محاولات المترجمين، إذا ما خالف نهج الفصحى[١٨].

وشهد القرن نفسه وقريب من عقدين مما يعده أكبر الأثر لأحمد زكي- الذي عُرف بشيخ العروبة - في الترجمة وإدخال عشرات الألفاظ العربية السهلة مكان الألفاظ التركية والأجنبية بعامة[١٩]. وقد كان من المؤمنين بإحياء المفردات العربية ذات العلاقة بالمخترعات الجديدة، أيا كان مدى هذه العلاقة. فإن لم يكن ذلك ميسرا فلنضع لها أسماء ترتضيها الأذواق العربية. "ولا جناح علينا من أن نستعمل الألفاظ الجديدة بلفظها الأعجمي بعد صقلها بما يتفق مع قواعد اللغة وطرائق الناطقين بها. وقد فعل العرب ذلك، وفعله جميع الأمم"[٢٠].

ونجد أن لغة الشعر نفسها-في تلك الفترة- قد اشتملت علي الجديد من الألفاظ، علي الرغم من اهتمامها باستمداد مفرداتها وتراكيبها من عربية القرون الأولي[٢١].

ويمكنك الوقوف علـــي تطور اللغة منذ مطلع القرن العشرين. تجـــده في الكتابات المختلفة، أدبية كانت أم علمية أم صحفية؛ إذ تجـــد اســـتعمال الدخيل والمعرب والمولَّد؛ وذلك للاتصال بالغرب والتأثر بلغاته عن طريق الترجمة، وتسمية المخترعات الوافدة، أو تعريب أسمائها . وتظهر بعـــض المؤلفات التي تقاوم الأخطاء اللغوية الناجمة عن ذلك، وتعمل علـــي كـــبح جماح التطور اللغوي، وبخاصة في لغة الصحافة.(٢٢)

ولعل من المفيد أن نشير إلي أن كثيرين قد أسهموا في إثراء العربيـــة بالجديد من المفردات وفق ما تهيأ لهم من النظـــر فـــي مفـــردات اللغـــة وقوانينها، وعلاقة الجديد الوافد عليها بالقديم مما حوتـــه كتبهـــا، علـــي اختلاف تخصصها(٢٣). ولا ضير أن يخبو بعض الألفاظ بعدئذ، علـــي حين تظل بعضها علـــي الأفواه طيّعة للأقلام. نجد هـــذا صـــادقا علـــي مـــا استحدثه علماؤنا، وكتابنا فرادي؛ ليسدوا حاجة العربية إلي تجديـــد نفـــسها لمواكبة العصر .

نجد في مصر من هؤلاء العلماء والكتاب رفاعة الطهطاوي، وإبراهيم اليازجي، وأحمد تيمور، وأحمد عيسي، وبشر فارس، ومحمود تيمور.

وفي لبنان نجد خليل اليازجي، وبطرس البـــستاني، ونجيـــب حـــداد، وشاكر شقير، وسعيد الشرتوني، وسليمان البستاني، وغيرهم. وفي ســـوريا نجد الأمير مصطفى الشهابي. وفي العراق أحمد رضا الشبيبي وأنـــستاس الكرملي. وفي فلسطين خليل السكاكيني، وغيرهم(٢٤).

وربما كان من الصواب أن نوافق أحد المستشرقين في قوله : إنه قـــد كان "للصحفيين والمترجمين آثارهم المنتجة والمقررة فـــي لغـــة الحيـــاة؛ فأخرجوا كلمات جديدة أكثر مما أخرجته المجامع"(٢٥). وهو لا ينـــسي أن يقرر "أنه من الإنصاف أن نلاحظ أن معظم الجهود الفردية تـــستند-هـــي

الأخرى- إلي الأساس اللغوي الصحيح للاشتقاق بالقياس"[٢٦]. علـــي أن للمجاز دوراً كبيرا في اصطناع الكثير من المفردات لأداء دلالات حديثـة تلحق بالدلالات القديمة للكلمات؛ وذلك لوجود مناسبة بين هذه وتلك. وهـو ما لاحظه هذا الباحث. وسجل أن مجمع اللغـة العربيـة بالقـاهرة عـول عليه[٢٧]. ولقد قبل المجمع المولد، بعد أن كان أبدى تشددا إزاءه أولَ الأمر. وقد أخذ هذا القبول صورة عملية يظهر أثرها في المعجم الوسيط، وغيـره من مطبوعاته. جاء في مقدمة "الوسيط" : "وأدخلت اللجنة في متن المعجـم ما دعت الضرورة إلي إدخاله من الألفاظ المولّدة، أو المعَّربة، أو الدخيلة، التي أقرها المجمع، وارتضاها الأدباء؛ فتحركت بها ألسنتهم، وجرت بهـا أقلامهم"[٢٨]. علـي أنه لا يجيز منه إلا ما شاع في كتابات الكتاب والأدباء ووجد له ما يعضده من الآراء اللغوية القديمـة، وإن كـان مفـضولاً، أو متروكا لدى الباحثين عن الأعلى والأجود والأفصح[٢٩]. "وعلـي ذلك أثبت المعجم الوسيط في متنه عدداً ضخماً من الألفاظ المولّدة. وهو أكبر عدد من الألفاظ المولدة، احتوى عليها معجم عربي حديث"[٣٠].

وفي الحق أن كثيراً من المفردات قد أصابها التطور الدلالي؛ فغـدت تستعمل لمعانٍ قد تقرب مما كان لها من معان في القديم وقد تبعد. وكثيـراً ما لا يلتفت إلى الأمرين غير المدقق، ولو كان مـن المـشتغلين بالـدرس اللغوي. ونظرة علـي التاريخ الدلالي لطائفة من مفردات لغتنا المعاصـرة توقفنا علـي بعد ما بين دلالتها الآن، ودلالتها في القديم، أو المعروفة لهـا في مطلع القرن العشرين، أو نحو من ذلك. وقد أجاز المجمع[٣١] استخدامها لتدل علـي ما تعنيه الآن مستخدما المجاز[٣٢] أو توسـيع دائـرة معـاني اللفظة، أو تضييقها.

وقد اعُتمد علـي المجاز المرسل في إطلاق لفظة (الـدخَان) علـي (التبغ)، والتعبير عن (الخيبة) بـ(الفشل). والأصل أن تستخدم هذه الأخيرة

لتدل علـــي الكسل والضعف والتراخي، والجبن عن الحـــرب أو الـــشدة. ويمكن أن نلحق بذلك لفظة (القُنْبلة) بمعنى القذيفة المتفجرة. وهي تعني- في الأصل- الطائفة من الناس أو الخيل، ومصيدة يُصاد بها أبو بَرَاقِش[٣٣]. فكأننا نظرنا إلي ما تفعله طائفة الناس، أو الخيل بمن قد يكون في مواجهة، وصراع معهم، ونقلنا ذلك إلي ما تفعله القذيفة، التي قد يفوق تأثيرها تأثير من استعيض عنهم بها. وتستطيع أن تلمس ذلك في استخدام (أَثّث البيـــت)، (الثّقافة)، (الرصيف)، (المقاولة، والمقاول)، (التصنيع)[٣٤].

ويتضح اللجوء إلي التشبيه في التحول بمعاني المفردات التالية إلي ما يعرف لها الآن من دلالات. وهذه هي : تجمهر- الكتلة والتكتل- الجلْطة- تجلّط الدم- التصفية؛ للدلالة علـــي تنقيح الحساب-الجَرْد.

و"يقولون : هو عالم، ولكن تنقصه التجاربُ. والعرب يقولون : نَقَصْتُ الشيءَ: أَذْهَبْتُ منه شيئا بعد تمامه"[٣٥]. وهنا نلمح المجاز المرسل أيـــضاً. فكأننا جعلنا ما نَقَص الشخصَ، أو الشيءَ سبباً في عَوَزه وحاجته، وعبّرنا بالسبب عن المسبّب.

ويتضح كثيرا ما لشيوع المفردة علـــي الألسنة والأقلام من دور فـــي إجازة استعمالها، كما هو شأن لفظة (المظاهرة) بمعنى : إعـــلان الـــرأي، وإظهار العاطفة في صورة جماعية، بدلا من استخدام الكلمة بمعْنى (العَوْن) علـــي ما هو الأصل فيها، "كالمساعدة من: الـــساعد، والمعاضـــدة مـــن: العَضُد، والمكاتفة من: الكتف"[٣٦]. وهم لم يستخدموا (تَظَاهُراً) فـــي ذلـــك الوقت[٣٧]، علـــي ما ذكر الأستاذ الزيات؛ مما جعله ينبه إلـــي أنهـــا هـــي وفعلها أقرب إلي المعنى الحديث. "فقد قالوا : تظـــاهر فـــلانٌ بالـــشيء : أظهره. ولكن (المظاهرة) شاعت؛ حتى ليصعب علـــــي النـــاس العـــدول عنها"[٣٨].

ويتضح استخدام تضييق المعنى، أو توسيعه في إجازة (الشقي)، وتركيب (أعْدِم المجرم). فاللفظة الأولي تدل -عند العرب- على غير السعيد. "والمحدثون يطلقونه أيضا على اللص وقاطع الطريق"[٣٩]. وأما التركيب فإن دلالته الأصيلة هي الافتقار والمنع[٤٠]. ولكنا جعلناه يُمنَع حق الحياة.

. ولقد يكون الاشتقاق وراء هذه المستخدمات الجديدة، كما في (التاميم- التدويل[٤١]- التركيز[٤٢]).

ولعل هذه المقدمة التي أطلعتنا على طبيعة لغة الصحافة، وما واكب ظهورها من تغيرات حضارية، كانت لها أسبابها- تكون مدخلاً مناسباً لعرض تلك الملامح البارزة للغة الصحف، التي وَقَفْتُ عليها من خلال العديد من الصحف المصرية، التي استوقفتني بعض مفرداتها، وتراكيبها، وأساليبها.

التوليد في معاني المفردات :

نقف في صحفنا علي المفردات التالية :

يتبجّح- المخابرات- دوائر- الراحل- رشَّح- زَخَم- المسئول- شَرْخ- شريط- عَبْر: كذا؛ كأن يقال : عَبْر تاريخه الطويل- باعتبارهم (كذا)؛ بمعنى : بتصنيفهم، أو حسبانهم فئة-أو من فئة معينة من الناس- عاصفة- الفنّان- القراءة- بمعنى : ما يفهم من المقروء، أو ما يستنبط منه- اللجنة- النَّجم (أو النَّجمة)- النفط- بالنسبة إلي كذا- وقَّع.

وربما لمسنا أن في المقول بحداثته من دلالات الألفاظ لونا يسيراً من الانتقال إلي معانٍ غير بعيدة عما عُهِد لتلك الألفاظ من دلالات سابقة.

فالمعجم الوسيط يذكر أن في حديث خالد بن الوليد "أنه رَشَّح ولده لولاية العهد"؛ لتكون (رَشَّح) بمعنى: هَيَّأ وأَهَّل. وهما معنيان قريبان من المعنيين المسوقين للفعل من قبل، وهما : رَبَّى، ونَمَّى. وإن كان يمكننا عَدُّ هذين أسبق في الارتباط بالكلمة، باعتبار ما لهما من معنى حسّيّ. فإذا ما ذكر أن الفعل يعنى : زكّي، إذا قيل : رشحّ فلانا للوظيفة، أو لعضوية كذا وأن هذا الاستخدام محدث[١] – عرفنا أن ليس ثمة تباعد كبير بين الاستعمالين.

ويشبه ذلك ما تلمحه في استخدام (التوقيع) بالمعنى الذي نعرفه له الآن. وهذا المعنى مُولَّد، كما في الوسيط[٢]. ومعاني الكلمة وتطور استخدامها للإشارة إلي هذه المعاني تهدينا جميعا إلي قرابتها من بعضها، ووثاقة ما بينها من صلة. فدلالة (الإمضاء)[٣] بالاسم أو "التوقيع" علي الإجازة والإنفاذ، تقرب من دلالتها علي : الإجمال لمقاصد الحاجة، التي تُرَاد مما عُرِف قديما في الأدب العباسي بالتوقيعات[٤]. ويمكنك الوقوف

علـــي ما للمعاني الأخرى المذكورة للكلمة في "الوسيط" من صلة، وضُحت أو خفيت ، بمعنى الإنفاذ والإجازة. فاللفظة تعنى : الاطمئنان، الذي يجعل القوم ينزلون للإقامة آخر الليل، كما تعني: هدوء الإبل بعد الشراب. كمـــا تعني مَشْي التلقيف، الذي هو خبْط الفرس بيديه بشدة في عَدْوِه. فكل هـــذه المعاني الثلاثة فيها معنى النفوذ والمضيّ نحو غرض بعينه. وهو ما يراد للمكاتبات والصكوك أن تدركه إذا ما وقّع فيها الموُقِعّ. فالمعاني متناســبة، ولا نبالغ إذا قلنا إن المتكلمين والكاتبين يراعون مثل هـــذا التناســب بـــين المعاني، التي تدل عليها كل كلمة، وإفضاء بعضها إلي الآخر أحياناً كثيرة، سواء أكان ذلك عن تنبه منهم إليه أم لا.

وتستخدم الصحف بعض أفعال يدلنا البحث علـــي قدم التعبير بها، أو بما هو من مادتها، أو ما يقارب أصواتها، ويؤدي معناها، كما هـــو حـــال (شَوَّش). وذكر أن (التشويش) من وضع المولَّدين. وقـــد أجازهـــا بعـــض اللغويين، واستعملها؛ بعد أن أقرها المجمع اللغوي؛ لأنها تؤدي من المعنى ما لا يؤديه غيرها، لاسيما أنها أصبحت شائعة علـــي ألـــسنة الأدبـــاء[٥]. ويذكر أن الشيخ يوسف المغربي (ت١٠١٩هـــ) استعمل الفعل (أتشوّش)[٦].

وربما استخدم (هَوّش) بدلا من (شوّش)[٧]. والهَوْشَة-كما في اللسان- تعني : الفتنةَ والهَيْجَ والاضطراب والهَرْج والاختلاط. وكل شيء خلطتـــه فقد هَوّشْته. وقد أوردها الدكتور أحمد مختار عمر ضمن قائمة من عشرين لفظاً، قال بعض الباحثين بانتمائها إلي أصل قبطي، مثلها مثل مئات غيرها، لم ترد في معاجم اللغة العربية القديمة[٨]. علـــي أنا رأينا الاخـــتلاف فـــي صحة استعمال أيّ من الفعلين زمنَ الحريري، وإن يكـــن ثانيهمـــا غيـــر ضارب بجذوره إلي كلام من اقتصر اللغويون علـــي الاحتجاج بهم، لكنـــا رأيناه في معجم الجوهري. وهذا الأول أيضاً قيل عن أصله إنه غير أصيل في العربية، علـــي أنا وجدنا صاحب اللسان يذكر المادة متَـــصرَّفاً فيهـــا

تصرفا واسعا. وقد جاءت مفردات منها في الحديث، وجاء الفعل (هَـوّش) نفسه في شعر لذي الرُّمّة، وإن يكن ممن لا يستشهد بهم المتـشدّدون فـي تنقية اللغة[٩]. علـي أن ذلك يثبُت به قِدَم الفعل، بل قدم مادتـه، وأصـالة استخدامها في العربية، وكونها صارت جزءاً منها.

وهكذا يصح القول إن الكلمة قد يُظَنّ أنها حديثة العهد، أو أن ما لهـا من الدلالة ليس إلا جديداً في اللغة، وحقيقة الأمر تكون غير ذلـك تمامـاً. ولقد عدّ بعض اللغويين المحدثين الفعل (تخيـل) بمعنـى تمثـل الـشيء، وتصوره "فعلاً أُسيء استخدامه وليس هذا صحيحاً؛ لأن استخدام هذا الفعل كان شائعا في النثر عام ٣٠٠هـ. كما أنه وقـع فـي شـعر للـصنوبري ٣٣٤هـ. وربما نقول-مع اهتمامنا بهذا الفعل- إنه يمثل استعمالا حـديثا شائعا-بمعنى محدد- لكلمة كان لها في العربية القديمة معان متنوعة تنوعاً واسعاً"[١٠]. ومثل هذا كان ينتهي إليه الدارسون لجهود القائمين علـي تنقية اللغة، بدءاً من عصر الأصمعي حتى زماننا. فإمّا أن تنـدّ عـنهم بعـض المفردات، أو يظن أن اللغة هي ما حوته المعاجم وحدها، أو أن تغيب عنهم صحة بعض التراكيب والاستعمالات. كذا قد ينحصر اسـتخدام مفـردة أو تركيب داخل إطار لهجي ضيق، لكنه فصيح مستعمل[١١]. وقد يكون هـذا المردود علـي مستعمليه من الشيوع بحيـث يـستعمله الـذين ردوه هـم أنفسهم[١٢].

والمفردات التي سبقت الإشارة إليها أول حديثي عن هذه الجزئية نلمح فيها آثار استخدام طرق نقل المعنى المعروفة بالتوسـيع لمعنـى الكلمـة. وكثيرا ما يكون التشبيه هو الوسيلة لذلك- أو باستخدام الاستعارة والمجاز. وسيتضح لنا أن هذه الكلمات قد غدا معظمها غير لافت للنظر، بخاصة لدى غير المدقق. علـي أنها غير حقيقية الدلالة- فـي الأصـل-علـي مـا

أصبحت تؤديه من معان، تُرَدَّد مرتبطة بها صباح مساء. وهذا يعني أنها أصبحت من لغة الحقيقة.

ونلمس التوسيع في قولهم : باعتبار (كذا) بمعنى: بالنظر إليه علي أنه كذا، كما في مثل قوله :".....مشكوك أصلاً في يهوديتهم باعتبارهم شيوعيين سابقين"[١٣]. والشائع من معاني الاعتبار "الاتعاظ". ومن معانيه الاختبار والامتحان والتعجب. كما ذكر "الوسيط"[١٤]. وليس أحدها هو المراد في مثل الاستعمال المشار إليه. ويبقى معنى الاعتداد بالشخص، وهو تقدمته والاعتماد علي ما له من أثر في مجاله. وذلك هو الذي توسعنا في معناه؛ فأصبح يدل علي معني (نَعُدّ)، كما أفاد "الوسيط". وقد سجل أن هذا المعني مولد.

ونلمس التوسيع أيضاً في استعمالهم لفظة (المسئول). تلك التي يشار بها إلي من يناط به أداء عمل ما، صغر أم كبر.

كما نلمس أن كلمة (الراحل) وَصْفاً للمُتَوفَّى، إذا كان كبير المكانة، قد انتُقل بها من أصل دلالتها علي الانتقال من موضع إلي غيره؛ لتستبدل بـ (المتوفَّى) أو ما إليه من الألفاظ الدالة دلالة مباشرة علي فقدان الحياة. وذلك مما يُدْعَي بـ(التسامي في الدلالة أو رُقِيها)[١٥]. وكان التشبيه هو الوسيلة إلي ذلك، علي أن الكلمة -فيما أرجح- قد غدت أكثر قربا من الحقائق.

ونلمح في (التخابر) أو (المخابرة)-في مجال التجسس بين الدول أو عليها- حداثة الاستعمال. وقد سجل ذلك "الوسيط"[١٦]. ويتضح صلة معناها بالاستخراج من مكنون، أو إخفاء فيه؛ إذ المخابرة-في الأصل- : الزراعة[١٧]. فنكون بذلك قد انتقلنا من الحسّيّ إلي المعنوي. هذا، إن لم يكن ثمة صوغ للمفاعلة من الجذر (خبر) للدلالة علي مبادلة الأخبار، كما ذكر "الوسيط" في معني (خابره)؛ فيكون لدينا تجديد في الاشتقاق[١٨].

ولفظة (فنان) إمّا أن تكون قد تُوُسِّع في معناها بالمشابهة بين من تطلق عليه حديثا، وهو المشتغل بالتمثيل وأداء الأدوار في السينما، وما إلي ذلك- والحمار الوحشي، الذي كانت الكلمة تشير إليه قديما، علي ما جاء في شعر للأعشى، وإمّا أن تكون قد اشتُقت علي وزن (فَعَّال) للدلالة علي الاحتراف من هذه المادة التي يدل غير معني من معانيها علي ما يفعله (الفنّان) الذي نعرفه الآن[١٩]. وقد ذكرها "الوسيط" إلي جانب صيغة (مِفَنّ) القديمة، وذكر أنها مبالغة من (فن) دالّةً علي المهارة في أيٍّ من ضروب القول والكتابة والموسيقا والتصوير والتمثيل[٢٠].

وتجد أن لفظة "شَرْخ" في مثل قول بعضهم :"شَرْخ في شخصية البطل"[٢١] مأخوذة من إطلاق اللفظة للدلالة علي الانشقاق في الحائط ونحوه مما لا يبلغ الفصل[٢٢]. وهي في هذا الاستعمال مُحْدَثَة، كما ذكر "الوسيط". تُوُسِّع في الانشقاق فصارت دائرته أوسع؛ لتشمل هذا النوع. بالإضافة إلي أصل استخدامه، وهو انشقاق لحم فك البعير عن نابه. أو لعله حملت بداية وَهَن الحائط لانشقاق علي "بداية الشباب" التي يقال لها : "شرخ الشباب"، وإنْ كان الاحتمال الأول أرجح. وواضح أن من وراء ذلك المشابهة. علي أن اللفظة قد غدت مما لا يلتفت إلي أصل حقيقته إلا الدارسون.

تستخدم كلمة (النسبة) في الإشارة إلي الموضوع، أو شيء بعينه، يتحدث عنه الشخص، قاصداً من وراء ذلك إفهامنا ارتباط كلامه بهذا الموضوع أو ذلك الشيء؛ فيقال مثلا: "أما بالنسبة لما انتهت إليه نتائج الانتخابات، فيسميها البعض: الصدمة....."[٢٣]. ويبدو من مراجعة "اللسان" أن استخدامهم الكلمة بهذه الدلالة لا غرابة فيه. فالنسبة تكون في القرابات. وهي الانتساب أيضاً، أو النّسَب. وهو يكون بالآباء، وإلي البلاد، كما يكون في الصناعة[٢٤]. ولا أدري لماذا لم يَرُقْ الدكتور إبراهيم السامرائي

استعمال "النسبة" في موضع مثل موضعنا السابق. وقد عقّب عليه بأنه مما اختصت به العربية المعاصرة[٢٥]. هل كثرة دوران الكلمة علي الألسنة، بخاصة في الحوارات-في أوساط المثقفين- يجعلها مما يحسن تركه في لغة الكتابة؟ ولقد أثبت المعجم الوسيط هذا الاستعمال بالإضافة إلي الاستعمال الذي ذكرته عن "اللسان"، واستعمال آخر أضافه "المجمع"، وهو ما اصطلح عليه الرياضيون من معني اللفظة. ولعل استحواذ هذه الدلالة علي الكلمة جعلها تبعد-في نظر المدققين والباحثين عن سمو المفردة المكتوبة بخاصة- عن أن يروها في سياق مثل الذي أوردته عن بعض الصحف. علي أن الاستعمالين علي هذا محدثان، وإن كانا بسبب وثيق من هذا المعني القديم الذي أوردته عن "اللسان". يبقى القول إن الكلمة وطيدة في هذا الاستعمال. وقد جاءت به في عبارة للأستاذ عباس حسن في كتابه "النحو الوافي". وليس غريبا أن يلقانا هنا أو هناك القول بجدة استخدام هذا اللفظ أو غيره، وأن للصحافة أو "الإعلام" الدور البارز في هذا الاستخدام. فمن ذلك استعمال "تواجد" بمعني "حضر". ومعناها الصحيح :دخل في الوَجْد، أو الانجذاب[٢٦]. كذلك كان للصحافة دور في إشاعة استعمال كلمتي "المؤتمر" و"اللجنة"[٢٧]. وليس صحيحاً أن "اللسان" لم يتضمن مادة "لجن" كما ذكر الدكتور أحمد مختار عمر، وإن كان صحيحا أن الفيروزآبادي هو الذي عرّف "اللجنة" بأنها "الجماعة يجتمعون في الأمر، ويَرْضَوْنَه"[٢٨]. وهو ما أخذ به "الوسيط". ونجد أن مادة (لجن) يدور معناها في هذه المعاجم حول : الثِّقل، والتلزُّج، وخَبْط الورق وخلْطه بدقيق أو شعير لتَلْعَقَه الإبل. كما ذكر دلالتها علي الحِرَان (حِرَان الدابة)[٢٩]. فلعلّه نُظِر إلي ما يحتاجه الأمر الموكول أمره إلي (اللجنة) من تَرَيُّث وتَمَهّل؛ واستخدمت للدلالة علي المجموعة القائمة به كلمة من مادة لغوية تحمل هذا المعنى؛ فكأننا شبهنا هؤلاء النفر بمن يَلْجُنُون في المشي. ويلاحظ أن المعاني الثلاثة الأخيرة

ذات صلة وثيقة بالتمهل أيضاً. وربما يكون الأمر لم يَعْدُ التوسع في استعمال المادة واشتقاق المفردة منها، أعني كلمة (اللجنة) ذلك أنا نجد في "اللسان" :"تَلَجَّن القومُ : إذا أخذوا الورَق ودقُّوه، وخلَطوه بالنوى للإبل". فحدث أن توسعنا في دلالة "التلجُّن"؛ إذ لم يعد قاصرا على هذا المذكور آنفا. لكن هل هذه الكلمة –أعني "اللجنة"– لم تكن معروفة بمعناها هذا في زمن ابن منظور؟ يذكر أنه قد فاته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد والنقود التي ذكرتها مراجع كبيرة هامة كجمهرة ابن دريد وبارع القالي ومقاييس ابن فارس ومحيط ابن عبّاد، و"عباب" الصغاني، وغيرها. ولأجل ذلك يكون من الخطأ اعتقاد أنه المعجم الكامل للغة العربية، وإن كنا لا ننكر أنه "ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية، وهو من أشمل المعاجم للألفاظ ومعانيها"[٣٠]. كما أن القاموس كان مهتما بإيراد المولد، على أنه لم يكون ينبه عليه، أو على بعضه[٣١]. وقد ذكر "الوسيط" للّفظة معني غير بعيد عن معناها الذي جاء بالقاموس، وإن كان هو المتعارف عليه الآن والمنصرفة إليه الأذهان عندما تنطق الكلمة. ذلك هو: "جماعة يوكل إليها فحص أمر، أو إنجاز عمل"، وأردف أنه مُوَلّد. وفي رأيي أن الفرق بين المعنيين ليس كبيراً.

ولعل لفظة (النَّفْط) لا يلتفت الآن لأصل دلالتها. فالنَّفْط مصدر (نَفَطَت القِدْرَ تَنْفِطُ) بمعني : غَلَتْ ورمت بمثل السهام. ومادة الكلمة تدور معانيها حول الغليان والفوران والاحتراق، أو ما يشبهه مما يؤلم. وقد عَرّف المجمع القاهري باللفظة، وأضافها إلي مفردات معجمه "الوسيط" بالمعنى المفهوم لها الآن[٣٢]. ولا أظنّ أن أحدا يلتفت إلي كون الكلمة مجازا مرسلا علاقته المسبَّبيّة. وربما يكون وراء استخدام الكلمة الرغبة في الحرص على العربي من الكلمات.

كما يمكن أن نرى آثار التجوّز القائمة في استخدام المصدر (عَبْرَ) ظرفاً، كما في المثال (عبر تاريخه الطويل)[٣٣]. فقد جعل التاريخ كأنه يُعْبَر. فهو طريق أو نهر يفعل به قارئوه ذلك؛ فجدّد في استعمال اللفظة بالمجاز الاستعاري[٣٤].

والشيء نفسه يمكن أن نقوله عن (الزَّخَم) بمعنى الكثافة والتراكم، كما تدل عليه الكلمة في عبارة: "كما أن تحت أيدينا زَخَماً عظيما....."[٣٥]. هذا، وإن لم تكن العلاقة واضحة تمام الوضوح بين هذا المعني والمعني الجديد، الذي هو معني الفعل (زَخَمه، يَزْخَمُه، زَخْماً)[٣٦]-فإن دلالة المادة علي احتمال الحمل، تشهد لاستعمال الكلمة في هذه الدلالة، إذ في "القاموس": "ازْدَخَم الحِمْلَ : احتَمَلَه".

والشيء نفسه نقوله في (تَبَجّح) فعلا ومصدرا للدلالة علي عدم المبالاة بالشيء أو الأمر، وترْك الاكتراث به، وكذلك (الشريط) لما يري في "السينما" وما يشابهها، و(الدوائر) في مثل قولهم :"دوائر المخابرات". فهي كلها تُوسِّع في معانيها اعتماداً علي التشبيه كما هو الحال في الثانية، أو الاستعارة التي هو أساسها، كما هو الحال في الكلمتين الأخريين.

ويتضح من مراجعة (بجح) في "الوسيط" تطوره في استعمالاتنا العامة الدارجة ليكون بمعني ضيّق عما هو له في فصيح التعبيرات. فالأصل أن "بَجَحَ به يَبْجَحُ بَجْحا وبَجَحَا" بمعني : فَرِح وفَخَر؛ فهو بَجِح[٣٧]. ويجيز الأستاذ عباس أبو السعود انتقال الفعل إلي هذه الدلالة[٣٨]. فالتبجحّ بالشيء بمعنى الفخر به والإعجاب والمزاح، وهو ما قد يُفْضي بفاعل ذلك إلي سوء الخلق وقبح السلوك. وهو ما يسوّغ استخدام (تبجَحّ) للدلالة علي الاجتراء علي ما لا يُجتَرَأُ عليه، وانتفاء الاكتراث بذلك. فكأن لدينا استعارة تهكمية بالنظر إلي أصل دلالة المادة، علي أن هذا الأصل متناسيٌ الآن. وربما يكاد يكون كذلك لدى المثقفين ثقافة لغوية.

و(الدوائر) مراداً بها الجهات المختصة بعمل أو بشيء ما، نُظِر عند إطلاقها إلي ما تفيده لفظة (الدائرة) من معنى الاجتماع ووثاقه الارتباط والمركزية. واتخذت (الدائرة) دالة علي المبني الذي تدار فيه شئون المزرعة، في الحديث، كما في "الوسيط"[٣٩]. فهذا المبني هو مركز المزرعة وإليه يُرْجَع في تسييرها. وكذلك "(دوائر) المخابرات"، أو "الاستخبارات"، علي ما يعبر به في الصحف، ولغة الإعلام عموما. وقد تطلق عليها كلمة (الأجهزة)، وهي إطلاق حديث أيضاً. وجهاز كل شيء هو ما يحتاج إليه[٤٠]. وقد عرّف "الوسيط" بالجِهَاز في مجال حديثنا علي أنه "الطائفة من الناس تؤدي عملا دقيقاً. يُقال: جَهاز الدعاية، وجِهَاز الجاسوسيّة"[٤١]. ولا أرانا نلتفت كثيرا إلي ما في هذا الاستعمال من الاستعارة.

وكلمة (النَّجم) أو (النَّجْمة) مرادا بهما من يُشْهَر في عمل ما، أو نشاط ما، وبخاصة في مجالي "السينما والمسرح"- مما لعله يكون قد فقد المجازية، فصار أكثر قربا من لغة الحقيقة. فلدينا هنا تشبيه لمن تطلق عليه اللفظة بالثُّرَيَّا، أو نجم السماء[٤٢]. ومن الحق أن يلتفت إلي احتمال أن يكون استعمالهما متأثّراً فيه بالترجمات عن اللغات الأجنبية[٤٣].

واستعمال كلمة (العاصفة) في مثل التركيب: "عاصفة من الانتقادات" صورة بلاغية قائمة علي التشبيه. ويمكن القول بأنها كادت أن تدخل لغة الحقيقة. وهي هنا تعني الكثرة الكاثرة. والأصل أن توصف الريح بالعاصفة للدلالة علي شدة هبوبها[٤٤].

وتستعمل كلمة (القراءة) ليراد بها : ما يفهم من المقروء، أو يستنبط منه. فهي-إذن- تعني : الفهم والاستنتاج. فالكلمة مجاز مرسل. واللفظة تفيد ذلك لأنها تعني : ضَمّ الكلمات إلي بعضها، بل تعني تَضَامّ أصوات

المفردة نفسها لتفيد القارئ، أو السامع معناها. وهذا مجمل ما تـدل عليـه المعاني التي ذكرها "الوسيط" لـ"القراءة".

وهكذا نري كيف تتجدد معاني المفردات، ويُضاف إلـي مـدلولاتها؛ إثراءً للغة لتكون وافية بما يحتاجه مستعملوها، بعيدا عما هو غريب مـن المفردات، أو أقرب إلي لغة الخاصة. وقد رأينا أن كثيرا مما عددناه هنـا كاد يقترب من لغة الحقيقة.

في التعـــدي واللـــزوم :

وفيما تعبر به لغة الصحف، وما يجري علـــي أقلام الكاتبين فيها مـــا يتصل بتعدي الفعل ولزومه. فتجد تعدية غير المتعـــدي، كمـــا فـــي قـــول بعضهم:".... أحياناً، ثمنها يطال حدود الكرامة"(١). ويقابـــل ذلـــك جعـــل المتعدي بنفسه للمفعول متعديا بالحرف، كما في قولهم :"يعتقدون بأي دين".

وقد يحذف الحرف الجار بعد الفعل المعَدّى عن طريقه؛ فيبـــدو ذلـــك الصنيع متأرجحا بين القبول وعدمه. فمن الأول :"وكان أول مـــن أَدْخَـــلَ الدعوةَ كلية الزراعة"(٢). ومن الثاني :"وصـــل جـــيش المـــسلمين منـــازل ثمود"(٣)، "حتى وصل تبوك"(٣).

ولقد تُوُقف عند ذلك فيما مضى من نظرات اللغويين في اســـتعمالات الكتاب ومستحدثاتهم. فقد أنكر شاكر شـــقير (ت١٨٩٦م) تعديـــة الكتـــاب الأفعال في التعبيرات التالية : يأنفه الكريم، أفاض القولَ، رغب الشيء(٤). كذلك أشار إلي ما عدَّوْه إلي الثاني بالواسطة، والأصـــل فيـــه أن ينـــصب مفعولين، كقولهم حرمه من الشيء، وعوّدته علـــي الأمـــر. وذكـــر أنهـــم ألزموا أفعالا، وهي متعدية؛ إذ قالوا : يَمَسُّ بكرامتي، ويُؤْمَل بالحـــصول، وأدْمَن علـــي الأمر، وأمْكَنَ له أن يفعل(٥).

وذو صلة بحديث التعدية استخدامهم المصدر الربـــاعي الـــذي قـــد لا يستخدم استخدام الثلاثي، وإن كان قليلاً؛ فيقولون :"..... حتى تبدو مثيـــرة للإبهار"(٦). ومع التقارب بين معنى "بهر" الثلاثي، و"أَبْهَر" بمعنـــى: جـــاء بالعجب-فإن استخدام المصدر الرباعي يصرف عـــن اســـتخدام الثلاثـــي الناصب للمفعول، والمناسب هو ومصدره لأن يستخدم في مثـــل الجملـــة المشار إليها(٧).

فإذا ما جئنا إلي نماذج تعبيرهم الواردة في أول هذه الجزئيـــة، فإنـــا سنقف علـــي أن "يَطَال" إنما هو فعل لازم ليست له الدلالة التي جاءت في عبارتهم. فالفعل مضارع "طَوِل" يقال : طِوِلَ البعير ونحوه يطوَل طَوَلاً : طالت شفته العليا عن السفلى[٨]. علـــي أن المتعدي لا يصلح للاســـتعمال هنا؛ إذا كان المراد من قولهم :".....يطال حدود الكرامة" : يمسها. وينبغي أن يكون الفعل واوي العين حينئذ؛ إذ يقال : طال فلاناً يطولُه طُولاً : غَلَبَه وفاقه في الطُّول، أو في الطَّوَل[٩]. ويستخدم الفعل الثلاثي لازماً ومُعَـدًّى بالحرف لغير هذين المعنيين. فيقال : طال يطُول طولاً؛ فهو طويل. وطال طِوَلُك وطِيلُك وطُولك : أي تماديك في أمر وتراخيك فيه. وطال عليه : إذا امتَنّ عليه، مثل تَطَوَّل عليه[١٠].

والفعل (اعتقد) مُعَدًّى بنفسه. ولم يجز الأستاذ أسعد خليل داغر[١١] أن يُعَدَّى بالتضمين؛ فلا يصح لديه أن يقال : لا نعتقد بـــصحة هـــذا الأمـــر؛ فيُضَمَّن الفعل معنى : نصدق، أو نؤمن[١٢]. وفي "اللسان" أنه يقال :اعتقـــد كذا بقلبه[١٣]. وفي الوسيط : اعتقد فلانٌ الأمر : صدّقه، وعقد عليـــه قلبـــه وضميره[١٤].

ويبقى أن يقال إن هناك من رفض الأخذ بالتضمين لأن في القول بـــه إفسادا للغة؛ وذلك بإفساح المجال أمام حمل معاني الأفعال علـــي بعـــضها بلا ضابط أو دليل[١٥].

وقد رأى مجمع اللغة العربية القاهري أن التضمين قياسي يلجـــأ إليـــه لغرض بلاغي، بشرط تحقق المناسبة بين الفعلين، ووجود قرينة تدل علـــي ملاحظة الفعل الآخر مع أمن اللبس. كما يشترط ملاءمة التضمين الـــذوق العربي[١٦]. واعتماداً علـــي الأخذ بالتضمين، أجاز الأستاذ فاروق شوشـــة مثل قولهم :"قبلت بالرأي" بدلاً من "قبلته" مريدين معنى "صدّق" المتعـــدي بنفسه وبالباء، علـــي ما جاء في القرآن الكريم. وكلا الفعلين-قَبِلَ وصدّق-

بمعنى كما قال أهل اللغة؛ وعلي هذا يُعَدَّيَان إلي المفعول بأنفسهما وبالباء. وقد قاس عليهما أفعالاً، قال إنها نمّاذج لكثير غيرها ينبغي أن يكون لها الحكم نفسه. وهذه النماذج : عَرَف الشيء، وعَرَف به، وسَلّم الحكمَ وسلَّمَ به بمعنى : رضِيه، ونزل المنزل ونزل به، وسكن الدار وسكن بها وسكن فيها، وأرسلت فلانا أو الصحيفة وأرسلت به أو بها. وأشار إلي إجازة مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل استعمال هذا الفعل الأخير عندما عُرِض عليه قول بعض الكتاب : بعثت الدولة برجالها السياسيين، وبعث الرجل إلي صديقه هدية. والمقرر أن كل ما ينبعث بنفسه لا يحتاج الفعل معه إلي جارٍّ ليُعْدَيَّ به، علي العكس مما لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية[١٧]. ومما اعتُمد عليه في إجازة ذلك الاستعمال ما جاء عن الفارابي من أن استعمال الباء مع (بعث) تجعله بمعنى "وجَّه"[١٨].

وهذا يأخذنا إلي تناول استعمالهم (وصل) علي ما أوردناه هنا أولاً، و(أَرْسَلَ) في مثل قول القائل :"أرسل الاتحاد المصري لكرة القدم برقية تهنئة....."[١٩]. و(وَقّع) في :"اللاعب الذي وقع عقده مع الزمالك علي بياض....."[١٩].

والفعل الأول لا يتعدى بنفسه للدلالة علي انتهاء القدوم من مكان إلى آخر، بل يكون ذلك بالحرف "إلي"[٢٠]. علي أنه قد جاء في المعجم الوسيط تعدية الفعل بنفسه أيضاً[٢١]. ولقد يُتَحَرَّج من استعمال الفعل مُعَدًّى لهذه الدلالة؛ فيكون مبعث ذلك هو ما سبق.

و(أرسل) لا يعدو أمره أن يكون كالفعل (وصل) أيضاً؛ ذلك أنه يقال : أَرْسَلْتُ الرسول والوصيّةَ : بعثتُهما[٢٢]. علي أن في "الوسيط" أن : أرسل الرسول : بعثه برسالة. فلعل هذا هو ما يرجع إليه عدم إجازة التعبير المستخدم فيه الفعل ناصبا بنفسه كلمة "برقية"؛ ذلك الذي أوردته عن بعض الصحف سابقا، أو- علي الأقل- النظر إليه علي أنه أقل فصاحة.

ومهما يكن من أمر فليس بعيدا أن يكون مثل ذلك الاستعمال لاحقا بمثل استعمال "بعث رسولا، وبعث إليه برسالة" علي ما أجازه القدماء دون غيره. وقد جاء ذلك التعبير مُرَاعيً فيه استعمال المجاز.

وتركيب (أَدْخَلَ الدعوةَ) عومل فيه الفعل الرباعي معاملة ثلاثيِّه؛ إذ استعمله العرب كثيراً متعديا بالحرف، كما استعملوه بدونه؛ فيقال : دخلت في الدار، ودخلتها. ومثله في ذلك "شكر"، و"نصح". والأصح أن هذه أفعال تستخدم لازمة ومتعدية[٢٣].

ويبدو أن الفعل "وَقّع" تراوح أمره بين التعدي واللزوم، وإن كان المعجم الوسيط يذكر أنه في مثل الاستعمال السابقة الإشارة إليه مولد[٢٤].

وفي الحق أن الأفضل الاقتصار علي ما أجازته كتب اللغة ومعاجمها في هذا المجال، وما قاسه المجمع اللغوي علي ذلك، مع عدم الاسترسال في قياس الأفعال علي بعضها صيغيا ومعنويا؛ لتتسع دائرة الأفعال اللازمة المتعدية، أو تنقل أفعال من التعدي إلي اللزوم أو العكس. ولعل فيما جاء في آخر قرار المجمع القاهري بإجازته العمل بالتضمين والنقل بقياسيتّه- ما يؤكد هذا الذي أميل إليه، بل أختاره وأرجحه. فقد جاء في هذا القرار أنه "يوصى المجمع ألاَّ يُلْجَأَ إلي التضمين إلا لغرض بلاغي"[٢٥]، ولعل فيما نسمعه الآن علي ألسنة المذيعين من حذف للجار مع حاجة الفعل إليه- ما يحتم التمسك بهذا. ولقد يدعو هؤلاء إلي هذا الصنيع تباعد ما بين الفعل ومفعوله بسبب فَصْل أو غيره، هذا إن لم يكن هذا الصنيع مراداً للمتكلم مُعْتَقداً صحتَه. ولعلنا ندرك وثاقة العلاقة بين لغة الصحافة ولغة المذيعين.

في الـــرتبـــة :

نجد في لغة الصحف أيضاً ظواهر ترجع بعضها إلي مخالفة قواعـد توالي المفردات داخل الجملة، أو ما يعرف بالرتبة. ونرصد، فيما يلي، ما استوقفنا من ذلك :

(١) تأخير أداة الاستفهام :

نجد ذلك في مثل الجملة :"ولاءُ نواب الشعب لِمَنْ؟"[١]. والأصـل أن يقدم الخبر هنا، كما هو معلوم[٢]. ولعل الكاتب قد شعر بضآلة الخبر فرأى أنه ينبغي أن يحتل هذا الموقع، وإن كان يبعد-أو علـي الأقل : يضعف - أن يكون مستبينا لأمر الرتبة هنا، وضرورة تقدم ركن (وهو أحـد ركنـي الجملة) علـي الآخر. والأقرب أن يكون-بالإضافة إلي ما سبق- متـأثراً بقيمة المبتدأ المعنوية :"ولاء نواب الشعب"؛ فجعله ذلك يقدمه.

(٢) تقديم المفعول الثاني علـي الأول :

كما في قولهم :"ولذلك أعطت اللجنة مهلة لنادي الزمالك"[٣]. والترتيب بين مفعولي المتعدي لمفعولين يستلزم مراعاة ما يجب للمبتدأ والخبر فـي ذلك الباب، إن كان أصل المفعولين المبتدأ والخبر. وإن لم يكـن أصـلهما كذلك فالأحسن تقديم ما هو فاعل في المعنى علـي غيره؛ نحو : أعطيـت الزائر وردة من الحديقة. ويجوز : أعطيت وردة من الحديقة الزائر. لكـن الترتيب أحسن[٤].

(٣) مجيء (بينما) في الوسط :

يشيع ذلك في لغة الحديث والكتابة كما في القول :"جاء ما هو مطلوب من الشعب الفلسطيني أمريكيا.... واضحاً وقاطعاً.... بينمـا مـا يخـص إسرائيل لم يتعد مجرد إشارات...."[٥].

و(بينما) هذه هي (بين) اتصلت بها (ما) الزائدة؛ فصارت زمانية غير متصرفة واجبة الصدارة. وتكون كذلك أيضا إذا اتصلت بآخرها الألف الزائدة، كما تجب إضافتها إلي جملة (اسمية أو فعلية) يترتب عليها كلام يعتبر بمنزلة الجواب[٦].

وقد أجاز مجمع اللغة العربية توسط "بينما" لجواز توسط الشرط بين جملتين، وإن كانت اللفظة ضعيفة في باب الشرط. فكأن التعبير باللفظة يراد به الاقتران الزماني فقط[٧].

(٤) الفصل بين المتعاطفين بالظرف :

يتضح ذلك في قول بعضهم :"وبقي من الأعضاء من لا يستحقون في داخل المجلس، ولا يمثلون إلا أنفسهم، والمستحقون للمقعد في خارجه"[٨].

ومع جوازه[٩]، إلا أن تركه وجعل المتعاطفين-من لا يستحقون ولا يمثلون- متتابعين أفضل وأكثر توافقا مع المعني، وتيسيرا علي المتلقي.

(٥) العطف علي المضاف قبل المجيء بالمضاف إليه :

يقع ذلك كثيرا في لغة الحديث والكتابة. ومن أمثلته في لغة الصحف :

- لم يحدث تغيير جذري في ظروف وتطورات المعركة[١٠].
- تنوُّع، وتفاوت هذه المواقف، لم يقتصر -فحسب- علي الدول العربية[١١].
- .....لأنها قاسم مشترك أعظم في أغلب- إن لم تكن في كل- أحكامه[١٢].

والمعروف أن المتضايفين بمنزلة الكلمة الواحدة ذات الجزأين؛ فلذا لا يصح الفصل بينهما باسم ظاهر، أو بضمير بارز، أو بغيرهما إلا فيما عرف بمواضع الفصل في السعة، ويراد بالسعة النثر المرسل. ويستفاد مما ذكره الأستاذ عباس حسن جواز مثل هذا الذي رأيناه في الأمثلة السابقة.

علـــي أنه عقب علـــي مواضع جواز الفصل بين جزأي التركيب الإضافي بترجيح الأخذ برأي فريق من نحاة البـــصرة يقـــصرون الفـــصل علـــي الضرورات وحدها، ورأي أن في الأخذ بذلك "حرصـــا علـــي وضـــوح المعاني، وجريا علـــي مراعاة النسق الأصيل، وتركيب الأســـاليب. فممـــا لاشك فيه أن الفصل بين المتضايفين لا يخلو من إسدال ستار مـــا علـــي المعني لا يُرفَع ولا يزول إلا بعد عناء فكري"(١٣). علـــي أن مـــن الحـــق القول بأن ما رأيناه في الأمثلة من لغة الصحافة لا يتأبّى طـــويلا علـــي الاتضاح والفهم مثل هو متحقق في بعض الأمثلة التي ذكرتها كتب النحو، وهي تُعِدّ مواضع إجازة الفصل بين المتضايفين. وعلـــي ذلك نكون بمنأى عن الغموض الذي يُحذَّر منه عند التعبير بهذه الطريقة.

(٥) تقدم متعلقات الجملة :

كثيراً ما تتقدم متعلقات الجملة، من جار ومجـــرور وظـــرف، عـــن مواضعها الأصلية، التي هي آخر الجملة، وبعد اكتمال ركنيها الأساســـيين. وذلك التقدم قد يعلل بلاغيا بالاهتمام بالمقدم. ونحن نجد له أمثلة في "لغـــة الصحافة"، في المقالات التي تغلب عليهـــا أدبيّـــة التعبيـــرات، أو انتحـــاء أصحابها سَمْتَ بلاغة القول. لكنا نكاد نجد هذا التقديم يظهر كثيـــرا فـــي كتابات، لا نحسبها تتخير التعبير الأدبي البليغ، وإنمـــا غايتهـــا أن تـــؤدي الرسالة اللغوية المجردة، المنوط بالكلام أن يؤديها في مستواه العادي. نجد ذلك في مثل ما يلي :

- ".....الذي يلتزم به الحزب في سيرته النضالية".(١٤)
- "المخابرات الإسرائيلية، تراقب-عن كثب- الوضع اللبناني".(١٥)

ولقد يطول الفصل بين الجار والمجرور المتقدمين، والجملة الرئيـــسة، التي قد تكون، بدورها، قصيرة جداً، علـــي ما نري في المثال التالي :

- "....خاصّةً، عندما يكون الظلم والإجحاف بيِّناً، بيْن المعتــدِي : إسرائيل، والمعتَدي عليه : فلسطين- تبَنَّي "بوش" موقف المعتدى"(١٦).

- "وبعد تجاوز مرحلة الترشيح، التي اتّسمت بنجاح، كلُّــه تطلُــع، وآمال في معركة انتخابية مختلفة عما سبقها-فللأسف أوضحت الأحداث أنه لم يحدث تغيير جذري في ظروف وتطورات المعركةْ عن المعــارك السابقة"(١٧).

- "ولأنه عُنِيَ بالتيار الاجتماعي، وتعرض للتفاوت الطبقي من عهد محمد علــي، وحارب الآفات الاجتماعية، وهاجم الاستعمار الإنجليــزي، والفرنسي، وندّد باستبداد الحكام، ودعا إلي إلغاء الألقاب، وطالب بالمساواة في الحقوق والواجبات، ولأنه هذا وذاك-وضعه بعض الباحثين في عــداد الجمهوريين والديمقراطيين"(١٨).

وقد تتقدم علي الجملة بعض الظروف المتصرفة، ومنها ما يمكننا عَدُّه حديث العهد بهذه الوظيفة النحوية، ولعله يكون قد استخدم لنقل تراكيب أو أساليب غير عربية(١٩).

نجد ذلك في تصدير التراكيب والعبارات بكلمات مثل :"أخيراً-فور(٢٠) - أحيانا-بادئ ذي بدء- عبر - رغم".

وتتوالي تراكيب الجار والمجرور، ويتعلق التركيب الجــرّيّ التــالي بالمصدر المجرور في التركيب الجرّيّ الذي يسبقه، كما هــو فــي قــول بعضهم :

- "في إطار الاستمرار في الاحتفــال بإنجــازه العــالمي- أعلــن "جوزيف بلاتر" رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، والموجــود حاليــا فــي طهران بدعوة من اللجنة المنظمة لبطولة إيران الدولية الودية أن....."(٢١).

وقد اشتكى بعض المجمعيين من كثرة الحروف، وأشار إلي أن ذلــك وغيره ككثرة أسماء الإشارة والموصولات يكون عبئا ثقيل "المؤونــة فــي

الكلام.... لا يحتاج إلي دفعها والاستغناء عنها إلا أقلّ فطنة من فقهاء الكتاب والمترسلين"(٢٢).

ولعله كان من الأفضل البدء هنا بالفعل، والاستعاضة عن توالي حروف الجر باستعمال الجملة الحالية مثلا أو استعمال الجملة القصيرة بدلا من مجيء الكلام المعترض قبل أن يأتي المفعول المؤخر ممثلا في المصدر المنسبك من (أنّ) وما بعدها. فيقال مثلا :"بلاتر" رئيس الاتحاد.... يُعلن.....،جاء ذلك أثناء وجوده الآن في طهران، وكانت اللجنة.... لبطولة إيران..... قد دعته لزيارتها. يجدر بالذكر أن "لبلاتر" إنجازا عالميا تمثل دعوته المشار إليها جزءاً منه.

ولئن كان هذا اقتراحاً لتغيير صياغة العبارة، وكان ذا جدوى- فيما أرى- في تجزئتها؛ ليسهل تحصيل معناها، وإن كان ذلك شيئا نسبيا أيضا- إن فيه ابتعاداً بالعبارة أنْ تتوالي علي تأليف، يغلب عليه استعمال التركيب الجرّيّ، الذي لا يمثل بتتابع تحققاته إلا متعلقات للجزء الرئيسي من الجملة المطولة، والذي يحوي أهم فائدة يريد القارئ، أو المستمع له، تحصيلها.

(٦) تتابع أحرف المعاني :

وهذا يجعلنا في حاجة إلي تقدير؛ ليصح هذا التتابع. وهو ما لا نكون في حاجة إليه عندما نقتصر علي أحد الحرفين المتتابعين، خاصة أنهما من فصيل نحوي واحد. وذلك علي ما نجده في قول بعضهم :

- "بل ربما تمتد إلي البنية التحتية اللبنانية، بل والبنية التحتية السورية"(٢٣).

ومثل هذا التعبير الذي نجد فيه الواو بعد "بل"-علي ما قيل من أنه نادر، وأنه كثير في كلام المولدِّين الذين لا يُستَشْهَد بكلامهم(٢٤)- قد يمكن

توجيهه بتقدير فعل مثل (تُصِيب) مثلا. فكأن الإضراب عن جملة لا عن مفرد، وهو إضراب انتقالي، لا ينتفي معه حكم الجملة السابقة[٢٥].

(٧) وجود الحرف دونما حاجة إليه :

وذلك كما في قول بعضهم: "فحين أراد النبي (ص) أن يعلمها الوضوء؛ فتوضأ أمامها"[٢٦].

فالفاء هنا لا حاجة إليها؛ لأن الفاء السابقة للظرف رابطة للجملة التي تقدم ظرفها؛ إذ الأصل : فتوضأ النبي أمامها حين أراد أن يعلمها الوضوء. وإلا لكانت الجملة مقسّمة، يتقدمها متعلقها الظرفي وما يتصل به، ويتأخر جزؤها الرئيسي، الذي يمكن أن يستقل بنفسه، لكنه لن يفيد المعنى الذي نريد تحصيله بارتباطه بالظرف (حين) والجملة المضافة إليه.

(٨) كما تتناوب أحرف الجر، أو تتبادل المواقع، على ما نجد في قول بعضهم :

- "المخابرات الإسرائيلية..... تراقب -عن كثب- الوضع اللبناني".[٢٧]

- "حين صدرت أحكام قضائية بعدم أحقية بعضهم لعضوية المجلس"[٢٨].

والذي في "المعجم الوسيط" :"يقال : رماه عن كثَب، أي قرب وتمكن[٢٩]". كذلك جاء فيه :"الحقيق بالأمر : الجدير به. يقال : هو حقيق أن يفعل كذا، وحقيق له أن يفعل كذا، وحقيق عليه كذا : واجب"[٣٠].

على أنه قد جاء في القديم والحديث[٣١] أن أحرف الجر يمكن أن تتبادل المواقع فيما بينها، وإن كان لذلك ضوابطه التي قد يحكمها السماع، أو الورود عن أهل اللغة السابقين، كما يحكمها أمكانية الاعتماد على المجاز أو التقارب بين دلالتي التركيبين : المتروك والمتحول إليه في

إجراء هذا التبادل[٣٢]. وهذا الجانب الثاني يمكن أن نعلل به استعمال الكاتبين لحرفي الجر بهذه الطريقة السالفة الإشارة إليها. فالمراقبة تُتجاوَز بها المسافة القريبة لتنتهي إلي "الوضع اللبناني". كما أن "الحقيق بعضوية المجلس" شبه مقصور عليها، أو مملوك لها، أو هي شبه مملوكة له مقصورة عليه، أو هو ينتهي به الأمر لها. والملك وشبه الملك وانتهاء الغاية من المعاني التي تؤديها اللام لجارة.[٣٣]

تـــراكيـب جـــديـــدة :

وتأتي بعض التراكيب الجديد، أو-إن شئت- صور للتضامّ النحـــوي، الذي ربما لا نظفر به في الكتابات القديمة، أو المحافِظة، كما في قـــولهم: "رغم كذا..... إلا أنه".

ولعل البيت التالي يشهد لما كانت تستخدم له "علـــي رغم"، ولمجيئهـــا أدْخَلَ في تركيب الجملة، وإن تقدمت علـــي المفعول لضرورة الوزن. قال الشاعر :

كذاك الذي يبغي علي النـــاس ظالما
تصِبْه علـــي رَغْمٍ، عواقبُ ما صنَعْ

والرّغْم، بضم الراء المشدّدة وكسرها[١] يعني : الكُره والذل والهوان. وهم يقولون :

- "رغم العديد من المحاولات، التي جرت لإصلاح هـــذه اللجـــان، رغم ما حققته هذه اللجان من إنجارات، وما قدّمته من دراســـات- إلا ان حصيلة إنجازاتها لم تكن مرضية".[٢]

وواضح ما حدث من استخدام (علـــي الـــرغم) للتعبيـــر عـــن غيـــر الإنسان، وحدوث ما لم يرتضه[٣]. وقد جاءت (إلاّ) كما لو كانـــت تأكيـــداً لمعنى (علـــي الرغم) التي يمكن أن تغني وحدها في التعبير عن حـــدوث غير المرضِيّ.

ويري الأستاذ عباس أبو السعود انه لا يقال : فعلت ذلك رغم فـــلان، وإنما يقال : فعلته علـــي رغمه، أو رغم أنفه، أو علـــي الرغم منه. كمـــا يقال : برغمه. ويكون منصوبا علـــي الحالية أو المفعول لأجله إذا استخدم بغير الباء أو علَي، ولابد أن يجر بأحدهما إذا أُضِيف[٤].

ويمكن القول إن التعبير قد جاءت فيه اللفظة مجازيّة بإضافتها لغير الإنسان.

ولم يرتض الدكتور عبد الفتاح سليم أن لا يقبل الشيخ محمد علي النجار استخدام تركيب (فعله رغم أنفه) مع أن "مذهبه تصحيح الأسلوب غير الوارد سماعا، إذا شاع استعماله؛ حتى لا يمكن التخلي عنه، مع إمكان تخريجه علي وجه لا يصدم قاعدة لغوية،علي أن يقصد المستعمل إلي ذلك التخريج"(٥). ولا نعرف كيف نتوصل إلي قصد المستعمل. وقد استدرك الدكتور سليم علي هذا القيد بأننا بذلك "نُخْضِع أمر الصحة والخطأ لغرض المتكلم وفقهه اللغوي؛ إذ يؤدي ذلك إلي نوع غريب من الثنائية اللغوية والتمييز الطبقي في اللغة بتصحيح أسلوب لشخص ما، وتخطئة الأسلوب نفسه لشخص آخر؛ لأن الأول يعرف تخريج ما يقول،والثاني لا يعرفه".(٦)

وهذا الاستعمال من الشيوع بمكان. ويمكن أن نجعل (رَغْم) مفعولا مطلقا، أو مصدرا بمعنى اسم الفاعل، يقع حالا، أو علي حذف الجار. وقد وردت منه أمثلة كثيرة.(٧)

ويري استتكيفتش أن استخدام هذا الأسلوب ربما كان من تأثير اللغات الغربية في التعبيرات العربية، كأن يقال : سافرنا برغم المطر، أو برغم من المطر. (In spite of the rain)(٨). ومن الحق أن نُقرّر أن لغة الصحف في المشرق العربي، وكذا في المغرب أيضا قد أفادت الكثير من تعابير اللغات الغربية، علي أن منها ما قد يوافق العربية بوجه، علي سبيل التوسع والاستعارة، ومنها ما هو مجافٍ للعربية بعيد عما ألفناه. وهذا المولد من الطائفتين من الكثرة بمكان بحيث يمكن أن يحتويه كتاب خاص به أو معجم يضم ما تستعمله الصحف وغيرها من ذلك المولّد الجديد(٩). لكن ليس من الحق أن نسارع بجعل كل استعمال جديد، وإن كان ذا صلة بما حوته المعاجم العربية عن أصله- وقد وفد إلينا تحت وطأة نقل

الأساليب العربية، أو الترجمة التي لا تراعي قواعد صوغ التراكيب للغة المنقول إليها. وقد استدرك الدكتور محمد حسن عبد العزيز علي جورجي زيدان عدّه بعض الجمل غير عربية التركيب، وأرجع ذلك إلي احتمال عدم معرفته بسماح قواعد العربية به، ومجيء بعض التراكيب الفصيحة عليه. وهو بذلك يرد على ستتكنفتش الذي استشهد بصنيع زيدان. ولم يوافق الدكتور محمد حسن ستتكنفتش في استشهاده بعبارة للشيخ عبد القادر المغربي على غير وجهها؛ مما أفضى إلي القول: "إن الأساليب الأجنبية التي تستخدم كلمات عربية محضة ليس من السهل تمييزها". ذلك أن عبارة المغربي : "أصبح تمييز الأسلوب الأعجمي من الأسلوب العربي سهلا لكثرة المتكلمين باللغات الأعجمية بيننا. على العكس في العصور الأولى فإن هذا التمييز من الصعوبة بمكان"(١٠).

ومراجعة مادة (رغم) في "لسان العرب" لابن منظور توقفنا على جواز التوسع في استخدامها على النحو الذي جاءت عليه على ألسنة المُحْدثين وأقلامهم، وإن استخدمت في نقل تعبيرات أجنبية.

وتستخدم (كافة) اسما مجرورا، أو غير ذلك. وقد قالوا إنها لا تأتي إلا حالا، كما في قوله تعالى : (وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيرا ونذيراً)(١١).

وذهب بعض المحدثين المذهب نفسه(١٢).

ويأتي الاستعمال الحديث للفظة في مثل القول : "...يحدد أيديولوجية الحزب ومواقفه من كافة القضايا"(١٣).

وقد ذكر الأستاذ عباس حسن أن أكثر اللغويين والنحاة على أن اللفظة من الكلمات التي لا تستعمل إلا منصوبة على الحال. لكن "الصبّان" ذكر أنها جاءت مجرورة ومضافة في كلام عمر بن الخطاب. ونصه : "قد جعلت لآل بني "كاكُلّة" على كافة المسلمين، لكل عام مائتي مثقال ذهباً

إبريزاً". كما جاء عن شرح القاموس ما يجيز استخدام الكلمة مقرونة بأل، أو مضافة. وذلك رأي "الشهاب" وإن كان قليلا(١٤).

وقد جاء إخراج (كافة) عن الحالية بتعريفها، على ما حكاه "ثعلب". وجاء ذلك على لسان بعض قضاة بغداد في القرن الرابع. كما وقع في كلام الشاطبي، وقد كان متقنا لأصول العربية. ووقعت اللفظة مجرورة في خطبة "المفصّل" للزمخشري(١٥).

كما تجد (خلال) تُجَرّ. وهي تستخدم ظرفاً غير متصرف، على ما نجد في قوله تعالى : (فجاسوا خلالَ الديار)(١٦). وقد جاء جَرّها في مثل هذا السياق : "ولا يخفى أن عناصر هذا البرنامج، بل وبعض مسوداته الرئيسية قد تم إنجازها من خلال لجنة خاصة"(١٧). وقد عقب الدكتور إبراهيم السامرائي على استعمال هذا التركيب في سياق قريب من السياق السابق بأن هذا الاستعمال قد شاع "شيوعاً عجيباً"، وأنه "من الاستعارة الجديدة أيضا. وليس فيها (أي خلال) شيء من معنى الظرفية التي كانت لها في العربية. وكأنها في الاستعمال الجديد تفيد ما تفيده لام الجر التي هي للتعليل والسبب"(١٨).

والظروف المكانية المبهمة وحدها هي التي تُنْصَب على الظرفية. وقد أجاز بعض النحاة نصب غير المبهم، في حين رأي المانعون جرَّه بالحرف. وقد أخذ الأستاذ عباس حسن بإجازة النصب لوجاهته لما فيه من التيسير. وهو يذكر أن كلا الفريقين لم يستند إلي كثرة أو قلة للمسموع المأثور من اللغة؛ ولذا كان اختياره إجازة نصب هذه الظروف. "وإن كانت المبالغة في الدقة، والحرص على سلامة الأسلوب وسموه تقتضي البعد عن الخلاف باستعمال الحرف (في) لاتفاق الفريقين على صحة مجيئه"(١٩).

ولعله واضحٌ أن غرابة الاستعمال نابعة من شيئين أولهما : مجيء تركيب جري في سياق يمكن أن يستغنى عنه، فيمكن القول مثلا : "مسوَّدات للجنة خاصة"، مثلما ارتأى الدكتور السامرائي أنه الوجه في الجملة التي ضمت هذا التركيب. أما الشيء الثاني فمجيء (من) قبل (خلال) التي هي ظرف[٢٠].

ونجدهم يستخدمون لام الابتداء المفيدة التأكيد في خبر (أنّ) المفتوحة الهمزة في مثل قول بعضهم : "كما أنّ الإسلام لينفتح على الغير"[٢١]. والرأي الأصح لا يجيز دخول هذه اللام[٢٢].

وفي هذا المثال الذي معنا نجدهم قد استعملوا (أل) قبل "غير"[٢٣].

وقد سجل ابن هشام في "المغنى"[٢٤] أن كلمة (غير) لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها. وذكر صاحب "اللسان" أن الكلمة جاءت نعتا في الآية: (... غير المغضوب عليهم)؛ "لأن (الذين) غير مصمود صَمْده[٢٥]، وإن كان فيه الألف واللام"، فالاسم الموصول قد أهّله ما به من إبهام لأن يوصف بهذه اللفظة، ولأجل ذلك لا يرى الفراء أن تكون نعتا للضمير في (عليهم) من "...أنعمتَ عليهم". وما ذلك إلا لتوصف "الذين" التي بمنزلة النكرة بكلمة "غير" النكرة أيضاً[٢٦].

وكان "الحريري" قد ردّ استعمال "غير" مُعَرّفةً، من قبل، في مثل قولهم: "فعل الغير ذلك"، لأن (أل) هنا لن تفيد التعريف، بل ستظل الكلمة بعدها دالة على ما لا يحصى كثرةً. على أن مثل ذلك الاستعمال ورد في أول أبيات "الشاطبية". ويرى ابن الحنبلي[٢٧] أن صاحبها[٢٨] كان متقنا لأصول العربية[٢٩]. ويرى "ابن الحنبلي" أن اللفظة، إن لم تتعرف بالإضافة، على ما جاء عن الحريري أيضا، فليس ثمة ما يمنع أن تعرف بأَلْ، التي يمكن أن تكون زائدة. وعلى ذلك تكون كالتي في علَم قارنت

وضعه، كالسَّمَوْأل، أو تكون عارضة، كالتي تكون مع العلم المنقول لِلَمْـح الأصل المنقول منه، كالحسن"[٣٠].

في تتابع المفردات بعيداً عن الأثر النحوي :

تتابع المفردات؛ فيُوَاءمُ بين بعض ما نرجح أن المواءمة بينه إنما هو صنيع حديث، لم تعرفه اللغة من قبل، أو لم يشع فيها. وإن كان في إطلاق هذا الحكم ما فيه من المحاذير، لأنا نجد في بطون كتب اللغة وغيرها من التتابعات ما يمكن أن يعتبر غريبا، أو ما قد يُعَدّ جديداً. فهو ما يزال يشُدُّنا ما فيه من ابتكار ومجازيّة على الرغم من قِدمه، كما في تعبير "العيْنِية المكفوفة"[١]، كما نقرأ في رواية بعض الأحاديث الشريفة : "فلما نزل رمضان".

ومن ذلك تعبير:"قائل بثَوبْه"[٢].

ومنه استعمال (تغلغل) في قول الشاعر :

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَتْمَةَ في فؤادي فباديه مع الخافي يسيرُ

قال ابن سيده : "إنه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتّسَعَ به. ألا ترى أنه يجوز على هذا، أن تقول :

شكوت إليها حبها المتغلغِلا فما زادني شكواي إلا تذلُّلاً

فتصف بالمتغلغل ما لا يوصف بذلك في أصل اللغة. إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث. ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لابد أن يتجاوز مكاناً إلي آخر. وذلك تفريغ مكان وشغل مكان. وهذه أوصاف تخص -في الحقيقة- الأعيان، لا الأحداث".[٣].

والاتساع يعني التجوّز، والانتقال بالكلمة من معنى إلي آخر، لعلاقة بين المعنيين، قد تكون المشابهة. أو غيرها مما هو معروف من علاقات المجاز.

ومن الاتساع ما أشار إليه أبو على القالي، في بيت النعمان بن نضلة :

إذا شئت غنّتْني دهاقين قرية وصنّاجة تجذو[٤] على كل مَنْسِمِ

قال أبو على : "جعل للإنسان منسما على الاتساع، وإنما المنسم للجمل"[٥].

إننا نجد في الصحف تعبيرات مثل : باءت بنجاح محدود[٦] – حَظِيَ بانتقادات[٧]. وفي بعض المجلات[٨] نجد هذا التساؤل : لماذا تحقد إسرائيل على مياه مصر؟

ونجد مثل التعبيرات التالية : كسْر رقبة المقاومة[٩] – قصف رقاب العباد[١٠] – لعب دورا مهما ومؤثرا[١١] – خرج مرفوع الرأس[١٢] – "تسويق" الضربة المقبلة للعراق[١٣] – تهديداته الموتورة[١٤] – فواكه سيئة السمعة[١٥] – مذبحة الأشجار[١٦] – قرارات عنترية غير مسئولة[١٧] – بيع إبراهيم سعد[١٨] – سحب السفير[١٩].

ونجدهم يعبرون أيضاً بما يلي : زرعت أجهزة إلكترونية[٢٠] – اقتبس منهاجا[٢١] – حجم المسئولية[٢٢] – مساحات من الدهشة[٢٣] – مشهد عَبَثِي مسكون بالمفارقة[٢٤].

إن القاسم المشترك بين أفراد هذه المجموعات من التراكيب ما نراه من التسمُّح في تتابع جُزْئَيْها، أو جزئين بها، وإن كان بعضها قديما، على ما هو حال تعبيري "لعب دورا..."، و"خرج مرفوع الرأس". وقد درسهما الباحثون من قبل، باعتبارهما مما دخل العربية من الأساليب المستعملة حديثا بتأثير لغوي أجنبي، أو بسبب من الأخذ بمظاهر الحضارة الحديثة.

فأما الأول فرُئِيَ أنه مأخوذ من لغة المسرح، وأنه قد شاع أيَّما شيوع، حتى اقتحم الكثير من مجالات التعبير، وعُرِف في لغة السياسيين، بما لا يسمح بالعدول عنه، لأي سبب. وشأن الألفاظَ والعبارات أن تتسع دائرة استعمالها شيئا فشيئا، بما قد يباعد بينها وبين أصل استعمالها، أو بما قد يُنسي مستعمليها هذا الأصل؛ لتستقرّ معبّرةً عمّا قد يبدو أنه لا يجوز أن

تعبر عنه لدى من يدققون في أصول استعمال المفردات؛ إذ هؤلاء يرون أن مثل تعبير (لعب دورا) لا يجوز أن يستعمل مُسْنَداً لزعيم أو قائد، أو إحدى الشخصيات الدينية، والسبب في ذلك ما يدل عليه هذا التعبير من اللهو والعبث اللذَيْن لا يناسب أن تُنْقَل دلالتهما إلي ما يقوم به الناس من الأعمال الجادة المنضبطة، التي بها تقوم الحياة[٢٥].

وقديما توقف الأستاذ عبد القادر المغربي عند قولهم : "رفع الرأس عاليا"، فذكر أنه فرنسي، لعل الشاعر حافظ إبراهيم أول من أدخله إلي العربية. وإنما كانت العرب تعبر عن الإباء والترفع عن المخازي بذكر الأنف والعنق والجَفْن[٢٦].

وأشار "المغربي" إلي تعبيرهم: (مرتفع الجبهة) في مثل قول المعاصرين : "خرج فلان من التهمة التي أقيمت عليه الدعوى بسببها مرتفعَ الجبهة". وقال : إنه تعبير لا أثر له في كلام فصحاء العرب؛ فهو تعبير دخيل. ومثل هذين تعبيرات: "ناصع الجبين – هَزّ كتفيه – أي استنكاراً – مَطّ شفتيه – صلّب ذراعيه على صدره؛ حيرةً وتردُّداً".

ويبدو مما كتبه الباحث حول تعبير "رفع الرأس" وشبيهه اهتمام بعض المثقفين بأن يسلكوا طريقه، الذي يأخذ إلي النهل من التعبيرات العربية الفصحى المعروفة في تراثنا اللغوي، وتأثّر تلك الواردة في القرآن وآدابنا. ذكر "المغربي" أن بعضهم أرسل إليه مقترحاً أن يحل محل تعبير (رفع الرأس عاليا) في مثل جملة :"تصريح مندوبنا في هيئة الأمم يرفع رأس بلادنا عاليا" – :"أَجَلَّ خَطَر بلاده وقدرها، وأَعْلَى منزلتها ومكانتها، ورفع شأنها، وذكرَها واسمَها...الخ، وشرّفها، وعظّمَها، وكرَّمها، ورفعها إلي ذروة المجد، وسما بها.. إلخ، قال : ومن كلام الفصحاء : أناف به، وأناف به على اليَفَاع[٢٧]. وفي القرآن الكريم : (ورفعناه مكاناً عَلِيًّا)[٢٨]، (ورفعنا لك ذكرك)[٢٩]، وما أشبه ذلك"[٣٠].

إن تعبيرات المجموعة الأولى، مما سُقت من تراكيب تُصَوِّر التضامّ المحدث للمفردات، في لغة الصحافة – يتضح فيها تجاوز المعروف قديما في إسناد الأفعال، أو تعليقها بما بعدها. وهذه التعبيرات يخلو الأول والثاني منها من المجاز. وتتمثل قيمتها التعبيرية في الفعلين اللذين تضمناهما. على أنهما وُصِلا بما لا يتعالقان معه في التعبيرات التراثية. فـ(باء) لا يرد إلا مع "الفشل" أو "الغضب" وما شاكلهما. وربما كان المستعمل للتعبير مُدْرَكا لهذا بوصفه "النجاح" بالمحدوديّة في قوله : (باءت بنجاح محدود). وبذلك يقرب من الفشل، أو الإخفاق في إحراز الهدف الذي كان مُبْتَغىً[٣١].

وكذلك (حَظِيَ) لا تكون مع (الانتقادات)، وإنما تكون مع التكريم وما شاكله[٣٢].

ويبعد أن يكون الكاتب قد أورد التعبيرين مورد التهكم، على ما في مثل قوله تعالى : (ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ)[٣٣].

ولا يبتعد أمر التعبير الثالث عن أمر هذين السابقين؛ إذ الخطأ في المواءمة بين مفرداته أوضح شأنا من القول بالتجوّز في ضمّها إلي بعضها؛ فـ(الحقد على المياه) يبدو مجازاً جديداً، وإن كان استعمال لفظة (الحقد) كثير الشيوع على الألسنة للدلالة على الغيظ والحسد، وما شابهها.

ويبدو واضحا الارتفاع بالمستوى اللغوي لبعض الألفاظ؛ لتكون ضمن مفردات الكتابة السيّارة. وقد يكون وراء استعمالها مالها من إيحاء دلالي، قد يجعلها أكثر وفاء بالمعنى المراد من غيرها، كما في عبارتي (كسر رقبة المقاومة – قَصْف رقاب العباد). ومن هنا نقول : إن أمثلة المجموعة الثانية يغلب عليها الجدّة أيضا، وإن بدا أغلبها أقرب إلي الحقيقة لكثرة تداوله، كما في النماذج الأربعة الأولى، وكما في التركيب : (قرارات عنترية غير مسئولة). وفي هذا التركيب لابد من ملاحظة الهدف من

الوصف الأول الذي جاء به؛ إذ هو تهكّمي، يسخر من ادّعاء الشجاعة، أو التهور الذي لا يقدم عليه الإنسان "المسئول"[٣٤].

وتتضح الجدة أيضاً فيما بقي من أمثلة هذه المجموعة. وتتمثل في تضام أجزائها التي لا تتعالق معاً في المتعارف عليه من التراكيب. وربما استطعنا القول إن التجديد في بعضها قد أضعف التركيب، على غير ما أراد صاحبه، كما في (التهديدات الموتورة)؛ إذ إنه بذلك قد جعل التهديدات ضعيفة بما أصابها من وَتْر أوتِرَة. وقد يراد أنها تهديدات المصابين الذين يَهْذُون بما قد لا يستطيعون فعله. والأقرب أن يكون مُشْبهاً تركيب التساؤل : "لماذا تحقد إسرائيل على مياه مصر؟" حيث أوقع "الحقد" على "المياه". والمعروف أن الحقد لا يكون إلا على الإنسان[٣٥]. وعليه فإن التعبير الأول أدخل في الأدبية والفصاحة للصورة التي به، والإشارة إلي (التِّرَة) باستعمال ما اشتق منها.

و(مذبحة الأشجا ر) تركيب معبر، لاشك أنه يشير إلي كثرة قطع الأشجار. لكنه -فيما أرجح- قد يكون مألوفا، مثل بقية تعبيرات المجموعة الثانية، التي تستعمل المصادر في حقول غير التي عرف استعمالها فيها؛ من أجل تصوير الموقف، أو الحالة المعبر عنها، في غير ما ابتعاد عن مألوف اللغة، والخطاب المتعارف عليه لدى أوساط الناس، أو من هم فوق ذلك قليلا. وهكذا "تُسَوَّق" الضربة المقبلة للعراق، ويُحَذَّر من الفواكه "سيئة السمعة"، و"يُباع" اللاعب فلان، و"يُسْحَبُ" السفير. وربما يثبُت بعض هذه التعبيرات؛ ليكون ضمن "لغة" السياسيين، كما هو حال الأول والرابع، وليكون بعضها ضمن اصطلاحات غيرهم أيضا، كما في (بيع اللاعبين).

ويبدو الارتفاع بالمستوى اللغوي لبعض الألفاظ لتكون ضمن مفردات الكتابة السيّارة. وقد يكون وراء استعمالها مالها من إيحاء دلالي، قد يجعلها

أكثر وفاء بالمعنى المراد من غيرها؛ كما في عبارتي (كسر رقبة المقاومة – قصف رقاب العباد).

ونرى أيضا أن الرغبة في إيضاح المعنى، وإظهاره في أجلَى صوره، وراء تعبيرات المجموعة الثالثة، مما أوردته من تعبيرات الصحف شاهدا على التجديد في هذا المجال، وإن كانت المجازيّة والأدبيّة قد تكون أقل مستوى في أولها؛ لما في إيقاع الزراعة على الأجهزة من وضوح، جاء من نقل الفعل، أو ما أخذ منه – كما هنا– إلي غير مجاله، بالإضافة إلي القدم النسبي لمثل هذا الاستعمال، أو تداوله، على الأقل. فمعروف: زرع الأسنان – زراعة القلب، أو الكبد.

ونجد في النماذج الأربعة الأخيرة من المجموعة الثالثة وضوح الأدبية؛ لتحقق التضام بين المتباعدات؛ حيث نجد الحسّيّ إلي جانب المعنوي، في كل مرة. "فالمنهاج" "يُقتَبس"؛ وكأنه جذوة من نار تقتطع، من شجر مُوقَد، أو مصدر للحرارة أو الإضاءة. و"المسئولية" تُجَسَّم؛ فتكون ذات جِرْم مقَيس. والاندهاش الذي هو أثر نفسيّ لحدوث شيء لا يتوقع قد صار يُنْزَع ويُقَاس. والمشهد المرئي غير المصدّق وقوعُه كأن المتناقضات "سكنته" واتخذت لها منه بيتاً.

إن التجوز في اللغة ضرورة من ضرورات الحياة، ووسيلة لازمة لأجل أن يتم التواصل بين الناطقين بها. ولقد رأينا أن هذه المجموعة الأخيرة –وبخاصة الأمثلة الثلاثة الأخيرة منها– تؤكد أن الاستعارات، أو التجوزات بعامة، تكون عالية الإبداعيّة، لاستثمارها ملكة المشابهة؛ للدخول إلي عوالم جديدة، وبناء علاقات غير مسبوقة بين الموضوعات(٣٦).

ونستطيع أن نقرر مع الباحث الأستاذ عبد الإله سليم أن "الاستعارة أوسع من أن تنحصر في علاقات معروفة ومستهلكة، وفي بنيات بارزة

المشابهة. إنها تشمل بِنيَات لا تبدو استعارية للوهلة الأولى، إلا أن التدقيق فيها يُبْرز أنها مشتقة من استعارة عامة، أو كبرى تنظم الوجـــود واللغـــة والعلاقات بين الكائنات البشرية، وبين البشر والمحيط. إن الإنسان كائن لا يحب أن يعيش خارج فكرة العلاقة ومسوّغاتها".(٣٧).

وهكذا تتجدد اللغة، وتلبي حاجة المتكلمين بها، غير أن ذلـــك يتطلـــب قدرا لا بأس به من الاتصال الوثيق بماضيها، وعدم المجافاة لقواعد صياغة جملها، لئلا ينقلب التجدد إلي قطيعة بين الماضي والحاضر.

التخفف من الإعـــراب :

ونراهم يتخففون من الضبط الإعرابي في الأعلام[١]؛ إذ نجد مثلا :

- "إن (مفيد) يرى مثلا أن إنجازات عبد الناصر قد امتدت..."[٢].

- "لا أدري لماذا كلما رأيت النجمة الكبيرة الرائعة فاتن حمامة، أتذكر صالح سليم"[٣].

فشائع أن لا ينصب العلم المصروف، فلا يقال بعد (إنّ)، في المثـــال الأول : "مفيداً"، ولا يقال في المثال الثاني : (صالحا سليما)[٤]. وهذا -ولا شك- يعكس ما يجري في لغة الحوار، حتى بين المثقفين أنفسهم. ولعلهـــم يَجْرُون في ذلك على ما قال عنه النحاة إنه الإعراب على الحكاية[٥].

على أنه قد جاء الوقف على المنصوب المنون بدون ألف. وذكر ابـــن جنّي أن من العرب من يقول : رأيت محمدْ، وكلّمت جَعْفَرْ. وقال أيـــضاً : إنه كثيراً ما جاء عنهم مثل هذا. وذكر شعراً يستشهد به على ذلك، منه هذا البيت للأعشى :

إلي المرء قيس أُطيل السُّرَى ... وآخـــذُ من كـــــل حيّ عُصُمْ

فلم يقل : عصُماً، وروي قطرب :

شَئِزٌ جنبي كأنّي مُهْـــدَأٌ ... جَعَـــلَ القَيْـــنُ على الدُّفّ إِبَرْ

وعقّب بأن ترك الألف في قولك : ضربت محمدْ، إنما هو لغة، وليس ضرورة[٦].

وقد أجاز المجمع القاهري ما يجري على الألسنة من حذف كلمة (ابن) من الأعلام المتتابعة في مثل (سافر محمد على حسن)، وأجاز في ضـــبط أواخرها أن تُسكّن الأعلام كلها إجراءً للوصل مَجْرى الوقـــف. واستـــشهد لذلك بمجيء الإسكان في قراءات أبي عمرو بن العلاء وغيره، وهي لغـــة تميم وبني أسد وبعض نجد، وشواهدها من المنظوم كثيرة. والـــصحيح أن

الإسكان جائز في النثر، غير مختص بالضرورة. على أن الأستاذ شوقي أمين، عضو المجمع، يرى أن نعتمد على ذلك في إجازة الإسكان في نطق الأعلام، وحدها دون غيرها من الكلام، الذي لا مناص من التزام تحريكه مراعي فيه الإعراب، وقال إن ذلك الإسكان للأعلام قائم مستقر في العربية المعاصرة، على اختلاف المستويات(٧).

وأؤيد الأستاذ شوقي أمين فيما ذهب إليه، وأسوق تحليل أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين الصوتي لمسألة الإسكان هذه؛ إذ هي عنده تمثل "تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة، أو بالأحرى ثلاثة متحركات من كلمتين، فيجوز أن يسكن المقطع (أو المتحرك) الثاني. وهو دائما لام الكلمة الأولى، أي موقع الحركة الإعرابية"(٨).

وذكر أستاذنا أن الأخذ بذلك فيه تيسير للممارسة اللغوية في مجال الإعلام والصحافة، وكل ما يتصل بأداء اللغة الوسطى الأكثر شيوعا على ألسنة المثقفين. قال : "وبذلك تختصر المسافة بين الفصحى والعامية في باب كبير من أبواب الاستعمال"(٩).

في المعـــرب والدخيـــل :

لاشك في كثرة المعرب والدخيل في لغة الصحف، وقد وقفـت علـى المفردات التالية أفراداً لتلك الظاهرة، وهي : أجندة – أكاديمية – إلكترونية – أيديولوجية – برنامج – ترانزيت – تكتيك – الجنرالات – الخـديوي – دبلوماسية – دشّنَ – ديمقراطية – سيناريوهات – فِتِيل – فُسَيْفِسَاء – فِيوُز – كمبيوتر – موتور – موزاييك.

وبديهي أن الصحف تستعمل الكثير من المفردات المعرّبـة والدخيلـة غير تلك التي ذكرت، وقد تغلب عليها هذه الصفة الأخيرة، كما تغلب على الكلمات التي ذكرت، على أن هذه القائمة من المفردات تمثل قدراً لا بـأس به، رأيت أن أعرض له، وأنا أتناول هذه الجزئية من هذا البحث؛ لأقـرر بعض الحقائق المتصلة بالتعريب، وتأثر العربية باللغات الأجنبية، وغَلَبـة ذلك –إلي حَدٍ ما– في زماننا.

وأود، في البداية، أن أُنّوه إلي أن من الكلمات ما قد يظن عُجْمَتـه، إلا أنه ربما كان، في حقيقة الأمر، على غير ذلك.

من ذلك كلمة (البلاط) في قولهم : البلاط الملكي، وزير شئون البلاط.

وأشار الأستاذ عبد السلام هارون إلي أن "المعجم الوسـيط" ذكـر أن الكلمة بمعنى : قصر الحاكم، وحاشيته، وأنها معربة، ولـم يـر الأسـتاذ هارون ذلك. فاللفظة عنده عربية اللفظ والاستعمال، فقد ورد فـي تـسمية المواضع العربية : "بيت البلاط"، من قري دمشق بالغوطة. وكذلك "البلاط" قرية بحلب، يقول فيها الشاعر :

لولا رجاؤك ما زرنا البلاط، ولا كان البـــلاط لنا أهلاً ولا سكناي

كما أشار إلي ورود اللفظة بهذا المعنى في شعر أبـي دؤاد الإيـادي الجاهلي. وكان ذكر أن اللفظة تعني في اللغة : كل أرض فُرِشَت بالحجارة

أو بالآجُرّ. و(البلاط) اسم لعدّة مواضع وقرى، منها بلاط مدينة الرسول الكريم بين المسجد والسوق، وهو موضع مبلّط. قال : "فالكلمة عربية قديمة. كما أن استعمالها بمعنى "القصر" قديم جدا كذلك"[١].

وقد وردت لفظة (البلاط) بمعنى : المبلط من الأرض في شعر لعُقْبَة ابن أبي مُعَيْط[٢].

على أن الدكتور محمد حسن عبد العزيز ذكر أن اللفظة عرفها الشعر الجاهلي على أنها أعجمية، وأنها من المفردات اللاتينية الأصل[٣].

ويبدو أن اللفظة ضُيّق في معناها في بعض العصور المتأخرة ليستعملها الناس بمعنى : البيت المحسّن البناء. وجاء أصحاب التنقية اللغوية، أو مقوّمو اللحن؛ فأعلمونا أن الأصل في استعمال الكلمة أن تدل على معنى : الأرض الملساء. واستشهد على ذلك ببيت لمزاحم (من الطبقة العاشرة الإسلامية)[٤].

على أن مما ينبغي تقريره تنبيه العلماء إلي ضرورة عدم الخلط بين الأعجمي المعرب والكلمات العربية الأصيلة، وذهاب بعضهم إلي عدم اشتقاق هذه الثانية من كلمات الطائفة الأولى[٥]. ومن هنا وجدنا اللغوي "ابن فارس" لا يقبل أن يكون "الفِصْح" الذي هو عيد النصارى مما يندرج تحت الجذر (ف ص ح) العربي، الذي منه : الفصاحة، والإفصاح، والتفصُّح، والفصيح من الناس ومن الدواب ومن الألبان، وأفْصَح الصُبح والقُرُّ، وأفصحت الشاة، وفصَحك الصبح. وكذلك الفِصح؛ بمعنى : اليوم الذي لا قُرَّ فيه. ويذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن هذا مما يسمو بقدر ابن فارس. ثم ذكر أن الكلمة معربة عن الكلمة العبرية "بِيسَحْ". قال : "وهو تحقيق غاب أمره عن علماء اللغة وأصحاب المعجمات قاطبة. وذلك بتتبعي لقدر كبير من أمهاتها وأصولها تتبعا تاريخيا يمتد من عهد ابن السكيت، المتوفى سنة ٢٤٤ إلي سنة ١٣٦٠. فإني لم أجد من نص على أنها

معربة". ثم قرر أن هذه الكلمة العبرية الأصل عرفتها العربية منذ عهد سحيق، منذ استيطان اليهود ومن تبعهم جزيرة العرب، وممارستهم شعائرهم الدينية في أرجائها، ما بين العراق والحجاز، وأن الكلمة وردت في شعر لحسان بن ثابت يمدح به جَبَلَة بن الأيْهَم، آخر ملوك آل جَفْنَة بالشام، يقول فيه :

قد دنا الفصح؛ فالولائدُ يَنْظِمْـ ـنَ سِراعَا آكِلّة المَرْجَان
يَجْتَنِين الجاديّ في نُقَب الرَّيـ ـط، عليها مجاسد الكتّان[٦]

ومما قد يُظنّ عربيا لشبهه بالمشتق من جذر عربي، استعمل منه الاسم والفعل – كلمة (البارجة) بمعنى : السفينة ذات البرج من سفن الأسطول الحربي. وهي معرّبة، كما في "المعجم الوسيط". وقد أشار إلي أنها قد استعملها "المسعودي" المؤرخ[٧].

وذكر الدكتور إبراهيم السامرائي أن اللفظة عرفت في العصر العباسي. فقد جاء في كتاب "الفرج بعد الشدة" للقاضي التنوخي[٨] : "وكان الرشيد جعل إليه أمر الصواري والبارجات". وذكر أن (البارجة) تعني : السفينة البحرية تُتَّخذ للقتال، معتمداً في ذلك على "اللسان"[٩]. ولم يُشِرْ الدكتور إلي تعريب اللفظة، على الرغم مما نراه مهتمًّا به من بيان ذلك، إذا ما رآه متحققا[١٠].

ومادة (برج) عظيمة التصرف في العربية. ومعانيها : التباعد، والعِظَم، والعُلّو، والإظهار[١١]. وإذا كان صاحب اللسان لم يُشِرْ إلي أن (البارجة) مُعَرّبة، فلعلّه يكون قد جري –في ذلك– على عادته في عدم الاهتمام كثيراً بالإشارة إلي أن هذه الكلمة أو تلك معرّبة[١٢].

وربما كانت العربية قد أخذت اللفظة عن اللاتينية في هذا الزمن البعيد، كما أشارت إلي ذلك بعض المراجع، وصادف ذلك توافق مبناها مع أحد أمثلة الأسماء المأخوذة من مادة مُتَصرّفة فيها تصرفا كبيرا[١٣].

وذلك ومثله حريٌّ بالبحث، وإن كان من المحتمل أن يكون قليل الوقوع بين اللغات. ثم حدث بعد ذلك أن عرف العرب مقاربات هذه اللفظة في اللغات الأوروبية، المأخوذة من اللاتينية إبّان الحروب الصليبية؛ فعرفوا هذه الألفاظ بطرق مختلفة تتناسب مع ما آلت إليه اللفظة في اللغات الأوروبية المختلفة[١٤].

على أن هذا المثال قد يكون أكثر دلالة على عدم استبانة الكلمات العربية الأصيلة من هذه الدخيلة او المعربة، خاصة إذا ما عرفنا أن العلماء قد أجازوا قديما أن يشتق من المُعَرّب بعد أن يكون قد صار كالعربي، باستخدام أهل اللغة له، وجَرَيانه على ألسنتهم. "وقد افترض المعرّبون لبعض ما عَرّبوا أصلا ثلاثيا أو رباعيا؛ ثم اشتقوا منه أفعالا وصفات"[١٥]. ولذلك أمثلة، منها اشتقاقهم (دَوّن)، و(تدوين) من (ديوان) بعد تعريبه. "وكان لفظ (لجام) الغاية من جريان أحكام اللفظ العربي من تصرف واشتقاق. ألا تراهم قالوا في (اللجام)، وهو معرب (لغام) : لُجُم؛ فجمعوه مثل كِتَاب وكُتُب. وقالوا : لُجَيِّم في تصغيره؛ كقولك : كُتَيِّب... ويشتق منه الفعل أمراً وغيره؛ فيقول : أَلْجَمَه، وقد أَلْجَمَهُ. ويُؤْتَي للفعل منه بمصدر، وهو الإلجام...."[١٦].

ونقرأ ونسمع قولهم (دَشَّن) بمعنى : افتتح مشروعا أو بناء، أو ما شاكلهما. وقد ذكر "القاموس" أن كلمة (داشن) من المعَرب، وهي تدل على الثوب الجديد الذي لم يُلْبسَ، والدار الجديدة التي لم تُسْكَن[١٧]. وذكر بعضُ الدارسين أن اللفظة ربما كانت من موافقات اللغات الفارسية والسريانية والعبرية[١٨].

ولأجل ذلك التشابه والاشتباك بين اللغات في بعض الأبنية – عَدّ بعضهم، قديما، لفظة "سياسة" معّربة، مع أنها عربية الأصل متصرفة من مصدر "ساس"[١٩].

وفي الحديث اشتق المجمع اللغوي القاهري من (بِلَّوْر) -اللفظة الهندية المعربة[٢٠]- (بَلْوَر) لاتخاذ البلُّورات، وقرر أن من الكلام المحدث أن يقولوا : بَلْوَر المسألة، أو الفكرة : استخلصها، ونفي الغموض عنها والفضول[٢١].

ونقرأ في صحيفة الأهرام[٢٢] : "لم يعد سرًّا أن فكرة إسقاط النظام في العراق، واحتلال البلد متبلورة في أذهان غُلاَة المحافظين".

* * *

إن المفردات التي صدّرنا بها الحديث عن التعريب هنا تنقسم إلي مجموعتين، أولاهما ترجع إلي مصدر غير أوروبَيّ؛ إذ أخذته العربية من الفارسية، أو غيرها من اللغات التي تبادلت معها التأثير والتأثر، في القديم. أما المجموعة الثانية فيبدو، بجلاء، أنها مأخوذة عن اللغات الأوروبية، بعد الاتصال الوثيق بها، في العصر الحديث.

فإذا بدأنا بهذه المجموعة الأولي وجدناها تضم كلمات : برنامج – الخديوي – دَشّن – فسيفساء.

واللفظة الأولى توقف عندها صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفدي؛ فأشار إلي ما سجله ابن مكّي الصقلّي في "تثقيف اللسان" عن خطأ العامة في نطقها، إذ كانوا ينطقونها بكسر الميم؛ فذكر أن الصواب فتحها – (البَرْنامَج)- وقال : إنها "ألواح يكتب فيها الحساب". وذكر الدكتور السيد الشرقاوي أنها معرَّبة عن "برنامه" الفارسية. وتَعْني فيها : مقدّمة، عنوان، دفتر، دستور العمل[٢٣].

وقد اشتقت من اللفظة (البَرْمَجَة). وهي مستعملة، بل شائعة الآن وأجازتها لجنة الألفاظ والأساليب، بمجمع اللغة العربية القاهري[٢٤].

وذكر "المعجم الوسيط" أن كلمة (الخديو) دخيلة[٢٥]، استعملت لقباً لحاكم مصر تحت سيادة العثمانيين، في بعض العهود الماضية.

وقد سبق توقفنا عند "دشَنّ". ونضيف هنا إن صاحب "اللسان" أشار إلي عُجْمتها[٢٦].

أما الكلمة الأخيرة من هذه المجموعة فهي قديمة الدخول إلي العربية؛ إذ ذكر صاحب القاموس أنها رومّية[٢٧]. وأشار المعجم الوسيط إلي أنها معربة، وشرح معناها بما يتصور مع استخدامها لتصوير التداخل، والتشابك القوي بين الجماعات، والطوائف حسبما ترد الكلمة كثيرا في مثل هذا المجال. مثلها في ذلك مثل كلمة "موزاييك" التي سترد، فيما بعد. وقد ترجمها الأستاذ منير البعلبكي بأنها تعني "فُسَيْفِساء"[٢٨].

أما المجموعة الثانية، المأخوذة عن اللغات الأوروبية حديثا، فتتمثل في الكلمات : أجندة – أكاديمية – إلكترونية – أيديولوجية – تكتيك – جنرالات – دبلوماسية – ديموقراطية – سيناريوهات – كمبيوتر – موتور – موزاييك.

تبدو هذه المجموعة ممثلة للأخذ من اللغات الأوروبية، ويمكن أن ندرك أنها كثيرة الترداد على الألسنة، وفي الكتابة. يفعل ذلك من هم أكثر ميلا إلي التعويل على الاستعانة بالدخيل الأوروبي ما كان ذلك ممكنا. وربما ردّوا ذلك إلي ما قد تحمله الكلمة من معانٍ، لا يمكن إيصالها إلي السامع أو القارئ، إذا استبدلت بها مفردة عربية، ربما لا تكون قد اتفق عليها المترجمون، أو المُعَرِّبون.

وقد رأينا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يضمن معجماته الكلمات الإفرنجية، مُعرّفاً بها، دونما استعمال لمقابل عربي[٢٩]. ومَرَدّ ذلك إلي شيوع الكلمة على الألسنة شيوعا قد لا يجدي معه وضع بديل عربي لها،

ربما يكون غريبا، أو غير دقيق. ونجد ذلك في تعرض "المعجم الفلسفي" للمجمع، لكلمتي (الإيديولوجيا – الديمقراطية)[٣٠]. والشيء نفسه نجده في "معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون"[٣١] عندما يعرض لكلمة (الأكاديمية)؛ إذ يعرفها بأنها "الهيئة التي يوكل إليها بحث قضايا العلوم والفنون والآداب.. وهي تتألف من كبار المختصين". ثم يذكر الكلمة باللغتين الإنجليزية والفرنسية. على أنه يعرّف (الأجندة) بأنها "الدفتر" أو "المفكرة"[٣٢]. وهي شائعة على ألسنة المتناولين للشئون السياسية، بلفظها الأجنبي، كما هو غني عن البيان.

ومثل ذلك الانتشار لهذه الكلمة يصدق على كلمات (جنرالات – دبلوماسية – سيناريوهات)[٣٣]. وآثار التعريب بادية عليها بوضوح. وهي تتمثل في جمع الأولى والثالثة جمعا للمؤنث السالم، وجعل الثانية على هيئة المصدر الصناعي.

وتأتي كلمة "كمبيوتر" لتمثل إحدى الكلمات التي شاع استعمالها أخيراً مع الثورة الكبيرة في عالم المعرفة والاتصالات، وإن كانت ذات ذيوع ما في العقود الأخيرة من القرن الماضي. وقد عُلّل شيوع استعمالها بما لها من صفة العالمية، وإن كانت كلمة "الحاسُوب" قد وُضِعت لتقابلها، ويُتَوَقَّع لها أن تسود[٣٤]. ويترجمها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بكلمتي "الحاسب الإلكتروني"[٣٥]. ويشيع استعمال "الحاسب العلمي" وقد يقال : "الحاسب الآلي". ويبقى استعمال المقابل العربي للفظة، ليدل –في الغالب– على استمساك مستعمليه بالعربية.

ويأتي استعمالهم كلمات (الترانزيت – الموتور – الفيوز) ليكون شاهدا على السلوك اللغوي المعاكس.

و(الترانزيت) تعني : العبور، أو المرور، أو الانتقال، وبخاصة نقل الأشخاص، أو الأشياء من مكان إلي آخر[٣٦].

ويشيع تداول الكلمة الثانية على ألسنة العامة، والمشتغلين بأمور المَرْكَبَات[٣٧]. ويترجم "البعلبكي" اللفظة الإنجليزية (motor) بما يلي : قوة محركة، محرك، باعث على الحركة، محرك السيارة. وقد أخذ مجمع اللغة العربية القاهري بهذه الترجمة الأخيرة[٣٨].

وترجم "البعلبكي" كلمة (fuse) إلي : فتيل المفرقعة، وقال إنه : الصمامة الكهربائية. وشيوع استعمال اللفظة، بنطقها الأجنبي، يذكرنا بشيوع نطق الكلمتين (prise – fiche)– وهما لأداتين كهربائيتين أيضاً – بلفظيهما الأجنبيين. وكان الأستاذ محمود تيمور قد اقترح لهما مقابلين عربيين هما : "القابس"، "المقبس".[٣٩].

وقد رأينا المجمع القاهري يترجم (computer) إلي : الحاسب الإلكتروني. وهكذا نجد التراجع الذي يحذر منه الدكتور ممدوح خسارة؛ إذ يستعمل "إلكترون"، الذي كان قد تُرْجِم إلي : "كَهْرب". وهو ما نجده في "المورد"، ففيه (electron : الإلكترون – الكُهَيْرِب : شحنة)[٤٠].

على أن التحول إلي الكلمة الأجنبية، أو الدخيلة، يمكن أن يُعتَذَر عنه بأن فيه الوضوح الذي لا نجده في الصيغة التي تلتبس فيها الاسمية بالفعلية عند عدم الضبط بالحركات. وأنت ترى أن لفظة (إلكترونية) قد جاءت في القائمة المسوقة هنا، في أول هذا الحديث منسوبة مؤنثة، مما يدل على إجراء أحكام الكلام العربي عليها، في حدود المستطاع.

وتبقى كلمة "تكتيك" لتشهد على ما بدأنا به حديثنا عن هذه الجزئية من البحث، وهو اتفاق العربية مع غيرها، أحيانا، في بنيَات بعض المفردات، أو احتمال تبادل التأثير بينها وبين غيرها، دون تحقّق اللغويين ممن لها اليد الطولى في هذا. وتشهد دراساتهم في القديم والحديث بذلك[٤١].

إن جَذْر (ت ك ت ك) في العربيّة، يمكن أن يلتقي مصدره القياسي (تِكتَاك) وإن كان مُهْمَلاً، فيما يبدو، مع كلمة (تكتيك) الأجنبية، خاصة أن المعاني المأخوذة من الجذر العربي تدور حول المعاناة، والتحكم، والتمكن[٤٢]. وهذه كلها قريبة مما ساقه عن "التَّكتِيك – tactics"، وإن كانت المعاناة فيما شرح به اللفظة ذهنية، تتمثل في التفكير، والإعداد؛ إذ "التَّكْتِيك" هو "تصميم خطّة لمعركة واحدة، تتضمّن إدارة القوات في المعركة، وتنسيق التعاون بين مختلف الأسلحة المستخدمة فيها". وذلك – لاشك– مستتبعٌ المعاناة في التنفيذ على أرض الواقع.

ويمكن أن نسمع هنا، أو هناك، اشتقاق بعضهم –في الدارجة– فعلا من الكلمة الأجنبية، فيقول : "فلان يِتَكْتِك"، قاصداً أنه يتحيّل في الوصول إلي مبتغاه، ويحاول سلوك السبل المناسبة إليه.

غير أن القول بالصلة بين الكلمتين العربية والأجنبية يظل ضرباً من التخمين والافتراض. على أنه من طرائف توافق، أو تقارب، بِنْيَات مفردات اللغات، وتقارب معانيها. وقد يشهد ذلك لما رآه بعض الباحثين من أخذ الإنجليزية وغيرها من لغات أوروبا من مفردات العربية، على تفاوت بين المدقّقين الذين يقفون عند الكلمات المرجَّح فيها ذلك الأخذ، وغيرهم من المبالغين في إثباته، أو نفيه[٤٣].

ودراسة هذا التأثر، وما يقال عن وجوه التشابه بين الأسر اللغوية، كاللغات (الساميّة) والهندية الأوروبية، وما عضّد به بعضهم ذلك، ومنه ما ذُهِب إليه من كون العربية أم اللغات[٤٤]– أقول : إن دراسة هذا كله قد يجعلنا نعود إلي قضية نشأة اللغة لدى الإنسان، وهل كانت ثمة لغة واحدة، انشعبت عنها اللغات الإنسانية، أم كانت هناك لغات متعددة، كانت متجاورة، سهلة الائتلاف معا، ثم تباعدت عن بعضها، على مدار الزمن، وتباعد

الجماعات الإنسانية عن بعضها. ويبدو أن ذلك الاحتمال الأخير هو صاحب الكفة الراجحة، منذ القديم[٤٥].

ولئن كنا بُعْدنا بعض الشيء عما نحن بصدده، إننا لنستجيب لما يستثيره فينا توافق بِنْيَات مفردات اللغات. وهو أمر -لاشك- في حاجة إلي مزيد بحث ودراسة، تتوفر عليهما فروع متعددة للدراسة اللغوية الحديثة. كما أن ذلك يقفنا على ضرورة تأثر اللغات ببعضها، وما للعربية من نصيب وافر من التأثير في غيرها من اللغات قديما؛ مما يجعلنا حرَاصاً على ضرورة النهوض بها والاعتزاز بمفرداتها، مع الإسهام المتجدد في إغناء الحضارة المعاصرة، لتحمل إسهاماتنا مفردات العربية إلي العالم.

الميـــل إلي التطـــويل :

يلاحظ أن الكتابة في الصحف يُخَاطبُ بها أعداد كثيرة مـــن النـــاس، مختلفة من حيث التهيؤ لتقَبّل ما يُلقَى إليها. ولذلك تميل، كثيرا، إن لم يكن غالبا، إلي البساطة والسهولة، والعمل على بسط القول فيمـــا تُحَـــدِّث بـــه قارئها، والإلحاح على ما تعرّفه به، أو تطلعه عليه. وقد اقتضى ذلـــك أن تُطَوّل الجملة ببعض ما يمكن أن يُستَغْنَى عن اشتمالها عليه. ويكون ذلـــك عندما تكون الجملة أدبية، يغلب أن تكون لصاحبها عناية بألفاظه، فهو يأتي فيها ببعض المترادفات المتعاطفة لتأكيد كلامه، وتقوية منطقه فيما يحـــدث عنه، أو لاستثارة بعض المعاني في نفس القارئ. وتستطيع أن نعد من ذلك النماذج التالية :

- ولكني لم أستطع أن أتجنّب كلمة الخيانة، ولا أن أتفاداها[١].
- برح الخفاء، وانكشف المستور، واتضحت الغايات البعيدة[٢].
- ....وأن لا يُسرف الضعفاء في تخضعهم[٣] وتذللهم[٤].

على أنا نجد تعبيرات مثل : قام بترشيح[٥] – قـــام بتـــسليم[٦] – تـــم توقيع[٧] – تم غزو[٨]– تمّ إنجاز[٨] – تم اختيار[٩] – يتم التحكيم[١٠] – قـــد حقق استفادة[٧] – المحاولات التي جرت[٨] – التنازلات التـــي تمّـــت[١٠] – أعطت مهلة[٩].

في هذه التراكيب استخدم ما يمكن أن ندعوه مشبها لما يعرف بالفعـــل المساعد في لغة كالإنجليزية. ويتمثل ذلك الفعل في (تَمّ)، (جرى)، (قـــام)، (أعطى)، على أن بعضها قد يأتي آخرا، على هيئة جملة صلة للموصول، كما في المثالين اللذين قبل المثال الأخير. وحملهما على ما قبلهما، وإن كان من باب التجوّز، إلا أنهما يمكن أن يصاغا على غراره أيضا. ولئن كـــان

من الحق أن نقول إنا نجد في "الأغاني"[١١] للأصفهاني بعض التراكيب التي تشبه ذلك الأول من هذين – إن من اللازم أن نشير إلي كثرة التعبير بهذه التراكيب، التي ربما لجئ إليها لخفتها بالقياس إلي بديلتها، وللأنس بها لدى الكاتب أو القارئ، أو لديهما معا. وهو ما يغيّب هذه التعبيرات البديلة، ويجعلها قليلة التداول. فبدل أن يقال : وُقِعَ – غُزِيَتْ، أو : المغزُوَّة – أُنجِز – اختير – يُتحكّم – يعبر ببعض التعبيرات السابقة، التي استخدمت (تمّ) وما إليها، فبُسِط القول بعض الشيء، وتركت مثل هذه التراكيب لما قد يرى من ثقلها، أو لارتفاعها بعض الشيء، عما ينبغي مخاطبة الناس به.

وتحتاج تجلية الأمور وإيضاحها، وإقرارها لدى القارئ إلي ذكر المترادفات، أو ذكر المفردات أو التراكيب المتقاربة المعني، كأن يقال :

- قرارات عنترية غير مسئولة[١٢].
- يسير في اتجاه عكس ما تشير إليه الأحداث، وبصورة تتعارض وتتناقص مع الواقع[١٣].
- تنوُّع وتفاوت هذه المواقف والقراءات، لم يقتصر فحسب على الدول العربية[١٤].
- جاء ... واضحا وقاطعا وحاسما ومُلِحًّا[١٤].
- لم يتعدَّ إشارات غامضة وملتبسة[١٤].

ولعله يلاحظ إقحام الكاتب تركيب (بصورة) الذي يمكن الاستغناء عنه بحرف الجر؛ فيقال : (... في تعارض ...) أو باستخدام الحال (متعارضا). ولعلِيّ لا أكون مخطئا إن قلت إن هذا التركيب المقحم يُستَعَاض به عن مثل هذه الحال التي أرى أن استخدامها يكاد يقتصر على المهتمين بعلو مستوى عبارتهم، وتنوع فصائلها النحوية. ولست أحجر على المتحدث أو الكاتب لئلا يستخدم هذا التركيب. فهو صحيح مناسب، وليس مستغربا إقحامه وسط

ما نراه مما يغني بعضه عن كله. ولكن وجوده هنا يدعونا إلي أن نسجل كثرة تداوله في لغة الكتابة والحديث في هذا السياق وأمثاله.

وغيره مما يستعمل مثل استعماله كثير، ومنه ما توقف عنده الباحثون؛ فسجلوا كونه مقحما، ودرسوا سبب ذلك أو بينوه. من ذلك (بالتالي) الكثيرة التداول في الحديث والكتابة. نجد ذلك في قول بعضهم : "وحكومة الظل التي يستند إليها الحزب إذا ما أتيحت له فرصة الحصول على الأغلبية في انتخابات عامة، وبالتالي فرصة تشكيل الحكومة"(١٥).

وهي عند الدكتور إبراهيم السامرائي "عامية محدثة، شاعت في العربية المعاصرة. ولم ترد في كلام أهل الصون والحفاظ .... ولكننا نغض الطرف إن وجدناها في نص معاصر، كالقصة والمسرحية والرواية. ولو قلنا في موضعها : "ومن ثَمَّ" لأصبنا الغرض. ولا أستبعد أن تكون هذه العبارة (وبالتالي) ترجمة للعبارة الفرنسية (Par conséquent)"(١٦)، والدكتور السامرائي يُقَيِّم التركيب من جهة أصالته في العربية، وقد دلّ الحريصين على الأصيل من تراكيبها على مقابله الذي نراه في النصوص عالية المستوى، مصقولة الأساليب.

و(بالتالي) يمكن أن يبدل به الفاء وحدَها إذا شئنا ألا نمطّط الكلام ونكون أسرى العبارة المترجمة، على ما رجح الدكتور السامرائي.

وقديما أنكر اليازجي التطويل الذي لا معنى له، وأنكر ما لا يلائم العربية وذوق أهلها، وإن استقام لغة(١٧). كما أخذ الأستاذ محمد رضا الشبيبي على أساليب المترسلين والصحفيين والمؤلفين في العصور الحديثة ما فيها من هجنة ظاهرة نابعة من عدم احتذاء أساليب أصحاب الكتب القديمة، مع التأثر بأساليب اللغات الأجنبية، وتغليبها على الأساليب العربية. وأشار إلي أن من ملامح العربية في الكتابات الحديثة كثرة الحروف، وأسماء

الإشارة، والموصولات، وكثرة استخدام مثل أمسى وأصبح[١٨] وغيرها حشوا، وكذلك الحروف الرابطة بعض الكلام ببعضه[١٩].

التـــأثر باللغـــة الدارجـــة :

نرى الكتابة الصحفية تقرب أحيانا من لغة العامة، إن لـــم تـــستعملها ويغلب أن يكون ذلك في المفردات أو بعض التراكيب، التي يشيع ســـماعها من العوام، أو في لغة التخاطب، التي لا يبعد المثقفون كثيرا عن استعمالها في لغة الحياة اليومية. وذلك مستطاع الوقوف عليه في الجرائد الجادة، مثل تلك التي اعتمدنا عليها في بحثنا. وذلك يكون فـــي تنـــاول موضـــوعات بأعيانها، مثل : الرياضة، وبعض التحليلات والأبواب الخفيفة، التـــي قـــد يقصد بها اصطناع النكتة، أو الاقتراب أكثر من القارئ، وتيسير إيـــصال المراد إعلامه به، مع ما قد يُبتَغَى من التخفف من التعبير الفصيح؛ لرؤيـــة أن ذلك أَدْعَى لسرعة إدراك المعنى المراد.

ولئن كنا لا نَمَلّ من الحَثّ على التمسك بالفصيح وحدَه، والدعوة إلـــي عدم زحف "العاميّة" على لغة الكتابة – لهو من الحـــق أيـــضا أن بـــروز استعمال بعض "العامّيّ" –في أضيق الحدود– وللأغراض المسوقة آنفاً، لا بأس به. على أن "العامية" أو "الدارجة" إنما هي، في الكثير من الأحوال – من الفصحى، أو ترجع إليها، في أصولها. غير أنها قد أصابها التغيير في أصواتها –بخاصة– في أول المفردات وأواخرها. والمتَفَحّص المدقق فـــي كثير من مفرداتها، مقارنا بينه وبين ما في المعاجم يقف على ذلك بوضوح.

ولقد أخذ بعض الباحثين على عاتقهم عقد الصلة بين اللغـــة الدارجـــة والفصحى للتقريب بينهما وبيان ما تشتركان فيه من المفردات، أو لإماطـــة اللثام عما تحتويه العامية من كلمات ذات أصول فصيحة؛ وذلك بهدف إزالة القطيعة بين المستويين؛ "فتأنس العامة بلغتنا لأنهم يقرأون فيهـــا مـــا فـــي نفوسهم، ثم يأخذون من حيث لا يشعرون– كثيرا من الألفاظ الأخرى التي

نكتبها، والتي ليست مستعملة في الأسواق"[١]. وينظر إلي مثل ذلك الصنيع على أنه وسيلتنا لالتقاء العامية بالفصحى؛ حتى تتمحي هذه الأولي. وقد صُنِعَتَ معجماتٌ تضم ألفاظا يُظَنّ أنها عامية؛ فإذا ما درست وعُرضت على قواعد الفصحى ومعاجمها ظهرت نسبتها القوية إليها، أو صلتها غير البعيدة بها. ونحن نجد ذلك في كتاب "تهذيب الألفاظ العامية" لمحمد على الدسوقي، و"معجم تيمور الكبير" لأحمد تيمور، و"المحكم في أصول اللغة العامية" لأحمد عيسى، و"العامية الفصحى" لمحمود تيمور، و"معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية" للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال. كما "تنبه لذلك نفر من أدباء الجيل الماضي وكُتّابه. وفي مقدمتهم إبراهيم عبد القادر المازني. فكانوا يُدرجون في تضاعيف كتاباتهم كثيرا من الكلمات العامية الشائعة على الألسنة، والتي يتبادر إلي الذهن أنها غير فصيحة، بينما هي في حقيقة الأمر عربية فصيحة"[٢].

والباحث المدقق لا يعدم أن يجد الصلة واضحة بين استعمال المفردات علي ألسنة العامة، ودلالاتها التي سجلتها المعجمات. ولقد تكون العامة قد غلبت واحدة من دلالات اللفظة علي غيرها مما ساقته هذه المعجمات معاني للمفردات اللغوية. نجد هذا واضحاً جليا في استعمالهم الفعل (شاف). وهو بمعنى : جَلاَ- زَيَّن. ويصاغ منه علي وزن (تَفَعَّل- افتَعَل) للدلالة علي التطلع والتطاول للنظر. وهكذا نجد الفعل (شاف) يستعمله العامة بمعنى (نظر- رأي) ولا نفهم منه-عندما ينطقون به- معنى (زَيَّن)، كما سجل "لسان العرب"[٣] فهم قد جعلوه يحمل أحد معنيي (تَشَوَّف)، و(اشتاف)، وهو النظر[٤].

والذي يقرأ بيت الأحْوَص :

وإنّي لَمُستَأْنٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في المُلِمَّات: دَعْ دَعِ[٥]

لا يشك أن (مستأن) ذات صلة بـ(مِستَنّي) على ألسنة العامة؛ إذ هي أصلها، قد حذف منها العامة الهمزة؛ لأنها سمة الفصاحة، وهي لا تتواءم ونطقهم، كما أن حذفها يتوافق وميلهم للأيسر. وقد ناسبهم إعادة ياء المنقوص، كما كسروا الميم في أول الكلمة. وكثير جدا من الكلمات المشبهة لهذه الكلمة، والتي قد يلحقها تغير في بعض أصواتها بالإبدال خاصة – نجده مبثوثا في المعاجم، وفي كتب تراثنا الأدبي. ونستطيع أنْ ندرك لِمَ تَحَوّل الكتاب والأدباء عن مثل هذه الكلمات. فالسبب[٦] أنها ابتذلت، وأصبحت تنتمي إلي مستوى لغوي أدنى مما ينْبَغي على الكاتب والشاعر أن يختار منه ألفاظه. والحقيقة أن هذه القاعدة ثابتة، ولن تتخلف. وليست العربية بدعا في وجود مستويي الفصيح والعامي، أو لغة الكتابة على اختلاف درجاتها، واللغة الدارجة. غاية الأمر أن المسافة بينهما قد تبدو بعيدة بعض البعد، وهو ما يدفع المخلصين إلي البحث عن جذور العامي الضاربة في الفصيح للربط بينهما، وإن باعد بينهما الاستعمال.

إننا نجد الصحف تستخدم التعبيرات والمفردات التالية : بأي ثمن[٧] – بلطجة[٨] – التكويش[٩] – سالت[١٠] – العريس[١١] – على بياض[١٢] – ع الماشي[١٣] – كرباج[١٤] – مصمصة[١٥] – نمشي إلي جوار الحائط[١٦] – هلّب[١٧].

ويمكننا القول بأن ما رأيناه في القائمة السابقة من تعبيرات أو تراكيب يقرب أن يكون شَرِكة بين الفصحى والعامية، وإن كان بعضه أدخل في هذه الأخيرة، كما في (بأي ثمن – على بياض – نمشي إلي جوار الحائط – ع الماشي). ويجمع بين هذه التعبيرات استخدام الجار. على أنه غير مختصر إلا في التعبير الأخير. وقد سجلت القراءات الشاذة شيئا شبيها بذلك مع الحرف (عن) قبل الاسم المعرف بـ (أل)؛ إذ رُوي أن ابن مُحَيْصِن قرأ :

"علّنفال" بإدغام نون "عن" في لام "الأنفال"[١٨]. ولقد يقابلنا حذف نون حرف الجر هذا، أو اختصار الحرف (على) إلي الحرف (ع) وحده في الشعر القديم[١٩]. ويتضح أن الدافع إلي ذلك إنما هو تحكم الوزن الشعري في الشاعر.

وتمثل التعبيرات جميعها كنايات استعيرت من مستوى التعبير الدارج أو العامي، أولها وثانيها يعنيان المجازفة، والثالث يعني التخوف والحاجة إلي ما قد يعتمد عليه. والرابع يعني عدم التلبّث أو التعمق. ولعل هذا الأخير أدخل في المستوى العامي بلفظه ومعناه من أخويه.

ويأتي قولهم (بأي ثمن)، و(... الدماء التي سالت) ليكونا أقرب إلي التعبيرات الفصيحة، ولعلهما يكونان أكثر شيوعا في التعبير عن معنييهما في لغة المثقفين. وربما كان وراء شيوع التعبير الثاني ما في استعمال (سال) من المبالغة في الدلالة على القتل و إراقة الدماء. والفصيح، بل الأكثر فصاحة والأرقى استخدام (سفك)، و(أراق) أو (هَرَاق) على الإبدال. ويطلعنا (اللسان) على أن (سفك) "كأنه أخص بالدم"[٢٠]. أما الفعلان الآخران فهما مشتركان بين التعبير عن إراقة الدم وغيره. بل لعل (أراق) يكون أصيلا في التعبير عن صب الماء. جاء في اللسان : "عن ابن بري أن (أراق) أصله : أرْوَق؛ بالواو؛ لأنه يقال : رَاقَ الماء رَوَقَاناً : انَصبّ".[٢١].

وليس بعيدا عن الشيوع على الألسنة لدى المثقفين أيضا، وفي الكتابة بعامة –استعمال كلمة (العريس)، بدلاً من استعمال (العَروُس) لكل من المرأة والرجل ماداما في عُرسها. وقد أشار "الوسيط" إلي أن الكلمة الأولى محدثة، وقد استعملت (العَرُوسة) للزوجة، وهي مُحْدَثة أيضا[٢٢]. وكأن المتكلمين قد أرادوا الفصل التام بين المذكر والمؤنث؛ فخصوا كليهما بمفردة تدل على المراد دون لبس. وهكذا زحفت الكلمتان إلي كتابات

الصحف بعد أن شاعتا على الألسنة لميزتهما المشار إليها؛ ومن ثم وجدا طريقهما إلي معجمنا الحديث.

ومن الكلمات ما سجلته المعاجم، إلا أنه قد آل، فيما أري، إلي الابتعاد عن أن تتضمنه التعبيرات الفصيحة أو الراقية، كما هو شأن (مصمصة)[٢٣].

ولعل الكاتب عندما يستخدمها في مثل قوله : "....يتيح للقارئ مصمصة الشفاه والتفكه من الأرقام". إنما يريد أن يستحضر القارئ ذلك المشهد السلبي الطريف لبعضهم وهو يندهش، أو يتأثر ببعض ما يراه باعثا علي الحزن أو الأسى، مُصدراً هذا الصوت.

أما (التكويش) فهي عامية خالصة، ولئن كان لها أصل فصيح[٢٤]، هو "قَشّشَ" بمعنى تطلّب الأكل من هنا وهاهنا واستوعبه – فإنها قد عادت ألصق بالدارج منها بالفصيح. بل إن الأصل الفصيح- إن لم يكن مقتربا من المفردات الدارجة، مثله مثل (قشّ) الذي له المعنى نفسه[٢٥] – فإنه يبدو غريباً يتعثر اللسان في النطق به، وهو ما نرى أن اللغة السيّارة تبتعد عن استعماله.

وعلى ذكر من التغير الذي أصاب (قَشش) لتكون (كوّش)، وكان أوضح جانبيه تحول القاف إلي كاف؛ لتجاور مخرج الصوتين – فإن مما ينبغي التنبه إليه أن بعض مفردات العامية قد يصعب ردها إلي مقابلها الفصيح، أو ما يمكن عده نظيرها الذي دونته معاجم اللغة – إن لم نلاحظ قضية "الإبدال بين الأصوات" هذه، على ما تحتاجه من فطنة ودقة تنبه لمدى تحققها بين هاتين الطائفتين من الكلمات أحياناً. نجد ذلك مثلا عندما تستوقفنا كلمة (مآتة) في مثل قولهم : "....خيال مآتة"[٢٦] مرادا به ما يرفع بين الحقول لتهزه الريح لإبعاد الطيور عن ثمار المحاصيل. فالتاء هنا – فيما أرجح- أُبدِلتْ من الدال. وكأن أصل الكلمة (المَئِيد) بمعنى الناعم من

الأغصان. واللفظة -كما ترى- قد نالها التغير أيضا فيما قبل صوت الدال مرتين، إحداهما تتمثل في كسر الميم، والثانية تتمثل في إبدال اليـاء ألفـا. كان ذلك موازاة للمخالفة المرعية في اللفظة الأصلية، ومادة اللفظـة تفيـد الاهتزاز واللين[٢٧]. وهو ما يتطلبه هذا الدور المنوط بـ (خيال المآتة).

و(هَلّبَ) فيما أرى، عامية. وقد يستخدمها المثقفون في تعبيراتهم. قال الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال : "نقول في دارجتنا : هَلّبَ فـلان رزق أولاده : واصل سعيه للحصول عليه، دون كَلَل أو مَلَل[٢٨]". وقد روعي في هذا الاستخدام دلالة مادة الفعل على التتابع والكثرة والشدة واستخدام القوة، وكون (هلّب) مبالغة في (هَلَب) للتضعيف في الفعل الأول[٢٩].

أما (بَلْطَة) و(كُرْبَاج) فكلاهما، كما هو واضح، دخيل عامي[٣٠].

هـــوامـش البحـــث

هـــوامش التقدمـــة :

(١) التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ٣٢، ط. أولي، دمشق ١٩٩٤.

(٢) وهو ما يرى اللغويون الأخذ به؛ لموافقة ما يقضي بـــه التطـــور اللغوي، دونما إخلال بروح اللغة، أو صلبها، في غير تعسير، أو شـــطط. انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للدكتور عبد العزيز مطر، ص ٦١-٦٤، ط.دار المعارف، ١٩٨١.

(٣) السابق. ونلحظ ذلك واضحاً في كتاب ابن هشام هـــذا. انظـــره، ص٣١، ٤٣، ٤٤، ٧٢ وما بعدها، بتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، ط. أولي، بيروت، ١٩٩٥.

(٤) بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التـــواب، ١٨٢، ط.ثالثة، الخانجي ١٩٩٥. وانظر الوسيط (كتف). وقد ذكر اللفظـــة، ولـــم يشر إلي أنها محدثة أو مولدة. وما ذلك، في رأيـــي، إلا للأخـــذ بقياســـية الاشتقاق.

(٥) التعريب والتنمية للدكتور ممدوح خسارة، ٣٢.

(٦) التعريب والتنمية اللغوية للدكتور ممدوح خسارة، ١٢٧.

(٧) السابق، ص١٥٣.

(٨) هي خشبة، كان النسّاج يلف عليها الخيوط. وانظـــر: التعريـــب والتنمية، ١٥٤، ١٥٥. ولها معان أخرى في الوسيط (وشع). وتُجوِّز بهـــا للدلالة علـــي الأسلاك الكهربائية التي تلف حول محور. وذكر الوسيط أنها بمعنى (المكوك). وهو لفظ مجمعي، بمعنى بكرة المعدن التي يُلَفّ عليهـــا

الخيط مستعملة في ماكينة الخياطة، وفي نول النسيج. وما يستفاد من بعض دلالتها-يفضى بنا إلي قبول هذا التجوز.

(٩) التعريب والتنمية اللغوية، ص١٥٥. ويتصل بذلك الدعوة إلي ألاَّ يتوقف المثقفون أو المتعلمون عن التطلع للاستزادة من الثروة اللغوية؛ لئلا يوصدوا الباب أمام رَفْد لغة "الكتابة" بالجديد من المفردات بدعوى البعد عن الغريب. وانظر: دراسَات وتعليقات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ص ٢١٧، ٢١٨، ط.أولي، الخانجي، ١٩٩٤.

(١٠) المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث، للدكتور حلمي خليل، ص٦١، ط.هيئة الكتاب (الإسكندرية) ١٩٧٩.

(١١) السابق، والصفحة نفسها.

(١٢) العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، ص٣٥٧، ٣٥٨. ط. ثانية، دار الاعتصام، ١٩٨٦. وانظر عن حركة الترجمة في عهد محمد علي وأبنائه: التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ١٦١-١٦٦، ط. دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٩٠.

(١٣) عمل بالقلم التركي، وديوان محافظة القاهرة، وعمل بالتربية والتعليم تحت رياسة علي مبارك. وكان وزيرا للمعارف في الوزارة العرابية، واشتهر بالكتابة، وعمل علي التجديد في لغة الدواوين. انظر : عبد الله فكري، بقلم محمد عبد الغني حسن، ص٣، ٤، سلسلة أعلام العرب برقم ٤٢، ط.الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ).

(١٤) عبد الله فكري، ص٢١٢، ٢١٣.

(١٥) السابق، ص ٢١٤.

(١٦) المولد، للدكتور حلمي خليل، ص٨٠، ٨١.

(١٧) أحمد فارس الشدياق، شفيق جبري، ص ١٩٦، ط.أولي، بيروت ١٩٨٧.

(١٨) العربية، لغة العلوم والتقنية، ص ٣٤٤.

(١٩) ولد أحمد زكي بالإسكندرية عام ١٨٦٧، وهو مغربي الأصل، فلسطيني المنبت، مصري الأرومة، تخرج في مدرسة الحقوق زميلاً لمحمد فريد سنة ١٨٨٧. عمل مترجما بمجلس النظار فيما بين ١٨٩٢ و ١٩٢٢، انظر: أحمد زكي، لأنور الجندي ١٠-٢٥، ٧٤ (سلسلة أعلام العرب، ٢٩)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة مصر، بدون تاريخ.

(٢٠) السابق، ص١٨٣.

(٢١) جاء في شعر البارودي ألفاظ من المولد القديم، مثل : الصفع – القصف– الفذلكة. ومن المولد حديثا : الصحيفة– الباخرة، كما نجده قد استخدم لفظتي : الوابور– الكهرباء. المولد، لحلمي خليل ٣٨، ٣٩.

(٢٢) المولَّد، ص٥٨. ويشير إلي "لغة الجرائد" لليازجي، و"تذكرة الكاتب" لأسعد داغر.

(٢٣) علي الرغم من أن أحمد زكي لم يكن متخصصا في اللغة، إلا أنه كانت له إسهاماته في بعث كلمات قديمة لتؤدي معاني قريبة مما كانت تؤديه في القديم، أو لتستبدل ببعض الألفاظ الدخيلة. ومن ذلك لفظة (براءة) التي استفادها من مصادر، منها فتاوى القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، إمام جامع قرطبة، وجد ابن رشد الشهير، الذي ذكر (البراءات) وهو يتحدث عن الإدارة العسكرية في الأندلس. وكان يراد بها التذاكر المقدمة من الحاكم أو الأمير إلي الجنود للنزول علي الناس. وقد أراد أحمد زكي أن تحل اللفظة محل (البيورلدي) التركية؛ لتعني: الأمر المؤذن

بالإنعام بالرُّتَب. انظر : أحمد زكي ص ١٧٧، ١٧٨، والتعريب في القديم والحديث، ص ١٨١.

(٢٤) المولد، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢٥) العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ستتكيفتش، ترجمة وتعليق الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٣٨.

(٢٦) المرجع السابق والصفحة نفسها.

(٢٧) المرجع السابق، ص ٦٠، ٦٣.

(٢٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ١٣/١ (ط. ثانية، ١٩٨٠)، والمولّد، للدكتور حلمي خليل، ص ١٦٢-١٨٢.

(٢٩) انظر : محاضر جلسات المجمع القاهري، في الدورة السابعة والأربعين. ص٤١٨-٤٧٠؛ حيث أجيزت طائفة من الألفاظ والأساليب لشيوع استعمالها على الألسنة، والأقلام في الحديث. ومجمع اللغة العربية في خمسين عاما، للدكتور شوقي ضيف، ص٨٥-٨٦.

(٣٠) المولد، للدكتور حلمي خليل، ص١٨٥.

(٣١) كان ذلك في دورته التاسعة عشرة.

(٣٢) المجازات لدى المحدثين تعتمد غالباً على الاستعارة. وقد تستخدم علاقات المجاز المرسل في توليد بعض الألفاظ. التعريب والتنمية اللغوية، ١٥٤.

(٣٣) طائر يتغير لونه ألواناً شتى (الوسيط/برقش).

(٣٤) وفي الوسيط (صنع) :"صنّعَه : مبالغة في صنَعَه، ـــ الجارية ونحوها: سمَّنَها وأحْسَن القيام عليها، و ـــ الأُمّةَ: جعلها صناعيّة بالوسائل الاقتصادية (مج)".

(٣٥) من ألفاظ الكتاب المحدثين، كلمات قدمها الأستاذ احمد حسن الزيات، وأقرها مؤتمر المجمع، بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣١/٩، ط.الأميرية ١٩٥٧.

(٣٦) السابق، ص١٢٩.

(٣٧) يسمع هذا المصدر في لغة الإذاعيين أحياناً، وتُ[illegible]م (الثطاهُرة) اسماً للمرة في الصحف المهتمة بالصحة اللغوية والـ[illegible]سياسة الأدبية.

(٣٨) من ألفاظ الكتاب المحدثين، ص ١٢٩.

(٣٩) السابق، ص١٣٠. ومن التضييق أيضاً (السَّمْك) بمعنى الارتفاع لتدل حديثا على الثِّخَنِ مطلقا، ويشتقون منه "السميك" بمعنى "الثخين". انظر: السابق والصفحة نفسها. وانظر الوسيط (سمك). وفيه: السُّمك، بضم السين. وهنا أيضاً يمكننا أن نجد التوسيع أو التعميم؛ إذ يصير الطول؛ الذي هو أصل معنى (السُّمْك) بمعنى الارتفاع أو الثِّخَن. فمن معاني (السَّمْك)، القامة من كل شيء وهي تعنى : الطول وحسن القوام، أو الاعتدال. ومنه قامة الإنسان. انظر : القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مواد: شطط، سمك، قوم، (بضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي) ط.بيروت، ١٩٩٥.

(٤٠) من ألفاظ الكتاب المحدثين، ص١٣٠.

(٤١) جاء في الوسيط (دول) :"الدَّوْلة : الاستيلاء والغَلَبَة، و-الشيء المتداول، و-مجموع كبير من الأفراد، يقطن، بصفة دائمة، إقليما معيّنا، ويتمتع بالشخصية المعنوية، وبنظام حكومي، وبالاستقلال السياسي (مج)". فاللفظة بمعناها السياسي المعروف لها الآن حديثة. كما أن (دَوّل) نفسه فعل حديث بالمعنى المعروف له الآن. قال في الوسيط :"دَوَّل دالاً: كتبها. و(تدويل المدينة) : جعل الأمر فيها لدول مختلفة (مج)".

(٤٢) راجع : من ألفاظ الكتاب المحدثين، للأستاذ أحمد حسن الزيات بالعدد التاسع من مجلة المجمع اللغوي القاهري، ص ١٢٨-١٣١، ط ١٩٥٧.

هوامش "التوليد في معاني المفردات" :

(١) الوسيط، رشح. وقد توسعوا في دلالة الفعل قديما مثل هذا التوسع، بل ذهبوا به إلي أكثر منه؛ إذ جاء في "المقَّري" بمعني : قَلَّدَه مَنصباً " أو : أنعم علي شخص. انظر : تكملة المعاجم العربية لدوزي ١٤٤/٥.

(٢) الوسيط؛ وقع.

(٣) وهي تعني الإجازة والإمضاء، علي ما عرفه العرب، وجاءت به لغة الحديث الشريف. الوسيط (مضى). علي أن اللفظة الآن تبدو بعيدة عن ارتباطها بهذا المعنى، ومقصورة علي كتابة الاسم وحده، أو ما يشير إليه في المكاتبات وما شاكلها. وهكذا يكون معنى اللفظة قد انحصر آخر الأمر في هذا الحيز.

(٤) وقد استعمل الفعل لازماً زَمَنَ العباسيين، مراداً به الإقرار والموافقة، علي ما جاء في "الفرج بعد الشدة" للقاضي التنوخي. انظر : التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية؛ للدكتور إبراهيم السامرائي، ص١٦، ط.دار الفرقان بعمان، الأردن، ١٩٨٦.

(٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتا ح سليم، ٤٥٢/٢، ط.دار المعارف، أولي ١٩٨٩، وقد سجل "يوهان فك" أن (شوش) غير عربية، بل مولّدة، وإن قال بغير ذلك ابن بري معتمدا علي قول "الليث" به. العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ٢٣١، بتحقيق د.رمضان عبد التواب، الخانجي، ١٩٨٠.

(٦) دراسات وتعليقات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ص٩١.

(٧) ذكر ابن الحنبلي (ت٩٧١هـ) أن الحريري رد التعبير بقولهم : شوشت الأمر، وهو مشوش، وقال : أن الصواب فيه : هوّشته، وهو مهوش؛ لأنه من الهَوْش، وهو اختلاط الشيء. وعقّب ابن الحنبلي ببيان تأكيد صاحب القاموس أن الصحيح ما ذهب إليه الحريري. انظر : عقد الخلاص في نقد كلام الخواص لابن الحنبلي، ص٢٦٩، بتحقيق نهاد حسوبي صالح (ضمن كتابه جهود ابن الحنبلي اللغوية)، ط.أولي، ١٩٧٨، بيروت. وانظر : القاموس المحيط (شوش)؛ ففيه :"والتشويش والمُشَوّش والتَّشَوُّش كلها لحن. ووهم الجوهري. والصواب : التهويش والمُهَوش، والتهوُّش". ويؤكد ذلك صاحب "اللسان" أيضا ، انظر : هوش (ط. المعارف).

(٨) انظر : تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، للدكتور أحمد مختار عمر، ص١٥٣، ١٥٥، ط.عالم الكتب، ١٩٩٢.

(٩) ولعل ذلك يرجع إلي كثرة ذهابه إلي الحضر. وإقامته بالكوفة والبصرة. الأغاني ٦٧٣٩/١٩.

(١٠) العربية الفصحى الحديثة، ستتكيفتش، ص٧٨.

(١١) اللحن في اللغة ٥٨/١، ٦١، ٦٦، ١٢٣، ٣٢٥/٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٠، ٤٠٢-٤٠٥.

(١٢) اللحن في اللغة ٣٥٣/٢، حيث الإشارة إلي أن أسعد خليل داغر لم يلتزم في استعماله اللغوي بمقاييسه المتشددة، التي التزم فيها بالأخذ بالأفصح والأشهر.

(١٣) جريدة الوفد، ٣ أغسطس ٢٠٠٢، ص١٤، مقال : عرب الهنود الحمر.

(١٤) المعجم الوسيط، عبر.

(١٥) انظر: دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، ١٥٨، ١٥٩.

(١٦) المعجم الوسيط، خبر.

(١٧) قال اللحياني إن المخابرة : المزارعة. وقيل إن الكلمة من (الخَبَار) وهو ما استرخى من الأرض وتحفّر، أو ما تهوّر وساخت فيه القوائم، أو من (الخبير)، وهو النبات. وقد شبه بخبير الإبل، وهو وَبَرُها ؛ لأنه ينبت كما ينبت الوبر. وقيل : أصل المخابرة من خيْبَر؛ لأن النبي، صلي الله عليه وسلم، أقرها في أيدي أهلها، على النصف من محصولها؛ فقيل : خابرهم: أي عاملهم في خيبر. اللسان، خبر.

(١٨) في "اللسان" (خبر) :"تَخَبَّرْت، واستخْبرتُه"، "واستخبره: سأله عن الخبر، وطلب أن يُخبره". وقال :"تخبّرت الجواب واستخبرته". وهذا يشهد لمن يستعملون لفظ "الاستخبار" و"الاستخبارات" في هذا المقام.

(١٩) تعني لفظة (الفن) : الحال–الضرب من الشيء– الطرد للإبل– الغناء–الأمر العجيب. والتفنّن : الاضطراب كالفَنَن، وهو الغصن المستقيم طولا وعرضا. وفنّن الرأيَ : لوّنه. والأفانين : الأساليب، وهي أجناس الكلام وطرقه. وذكر في اللسان أن الحمار الوحشي الذي يأتي بفنون من العدو هو "الفنان". راجع اللسان (فنن)، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة، لعباس أبي السعود، ص٣٥، ٣٦، ط.دار المعارف (ثانية).

(٢٠) الوسيط، فنن.

(٢١) جريدة الوفد، عدد ١٢أغسطس ٢٠٠٣، ص٣، مقال جمال بدوي.

(٢٢) المعجم الوسيط، شرخ. والفعل (شَرَخَ) يدل على الشّق والظهور. ومنه شرخ ناب البعير شرخا، والشَّرْخ : الأصل والعِرق. وشَرْخ الشباب : أوله ونضارته.

(٢٣) جريدة الوفد، ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال : ولاء نواب الشعب، ص٦.

(٢٤) اللسان، ٤٤٠٥/٦ (نسب) ط.المعارف.

(٢٥) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ٣٢٦.

(٢٦) فجر الإعلام في اللغة العربية للدكتور عمر فروخ، العدد ٤٣ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مايو ١٩٧٩، ص٣٦، وانظر:"الوسيط"، وجد. ويبدو أن الدكتور لم يتنبه إلي "إشارة "الوسيط" إلي أن "توافَرَ" تعني : كثُر واتسّع أيضاً؛ فيصح لذلك استعمال الناس، أو "الإعلام"-علي ما ذكر- لها بهذا المعنى. وربما وقع ذلك لاقتصار المعجم علي الإشارة أن هذه الصيغة بمعنى تلك، وأن هذه الثانية بمعنى سابقتها. فتوافَر بمعنى : وفُر، وهذه تعني : وَفَر أيضاً، وإن كانت تختص بذكر كرم العِرْض وعدم ابتذاله. أما الصيغة مفتوحة العين فهي شَرِكَةُ بين هذا المعنى ومعنى كثرة الشيء واتساعه. وفي "اللسان" وفر": ويقال : هم متوافرون، أي : هم كثير.

(٢٧) قضية التحول نحو الفصحى،للدكتور نهاد الموسى ص١٥٢. وانظر: طرق تنمية اللغة العربية، للدكتور توفيق محمد شاهين،ص٩٥. وقد أضاف المجمع القاهري الكلمة الأولي إلي الكلمات الجديدة الاستعمال في "الوسيط". وذكر أن معناها :"مجمع للتشاور والبحث في أمر ما".

(٢٨) العربية الصحيحة، دليل الباحث إلي الصواب اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، ص١٦٧، عالم الكتب، بدو ن تاريخ. والقاموس، لجن.

(٢٩) اللسان، والقاموس المحيط، والوسيط، مادة (لجن).

(٣٠) المعجم العربي، نشأته وتطوره، للدكتور حسين نصار ٤٥٢/٢، وانظر أيضا ص٤٥.

(٣١) السابق ٤٧٢/٢، ٤٧٣.

(٣٢) الوسيط، نفط.

(٣٣) انظر القائمة المسوقة أول هذه الجزئية من البحث.

(٣٤) والمعاني المجازية للفظة قد دونتها المعاجم، وهي تشبه إلي حد كبير هذا المعنى الذي وقفنا عليه الآن. نجد في "الوسيط" (عبر): "عَبَرَ الكتابَ عَبْراً : تدبّرْ في نفسه،ولم يرفع صوته بقراءته، و ـــ المتاعَ والدراهمَ: نَظَرَ كَمْ وَزْنُها وما هي، و ـــ الرؤيا عَبْراً وعبارة : فسَّرها". ولعل هذا المعنى الأخير هو الأكثر شيوعاً.

(٣٥) جريدة الوفد، عدد ٧ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي أباظة.

(٣٦) القاموس المحيط، والوسيط، زخم. وأبعد من ذلك دلالة اللفظة على تغير الرائحة.

(٣٧) الوسيط، بجح. وانظر : كناشة النوادر ٧٣/١، للأستاذ عبد السلام هارون، ط.أولي، الخانجي ١٩٨٥.

(٣٨) أزاهير الفصحى، للأستاذ عباس أبو السعود، ص٧٥، ط.دار المعارف.

(٣٩) الوسيط، دور.

(٤٠) اللسان، جهز.

(٤١) الوسيط (جهز).

(٤٢) يذكر الوسيط أن (النَّجمة) واحدة نجم السماء. محدثة. وفيه أن النَّجم أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومنها الشمس.

(٤٣) اللسانية وآفاق الدرس اللغوي، للدكتور أحمد محمد قدور، ١٧٢، ط.دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط.أولي، ٢٠٠١.

(٤٤) الوسيط (عصف).

هوامش "التعدي واللزوم" :

(١) مقال "هز الذيول فرحاً"، بجريدة الأسبوع، عدد ٢٨يوليو ٢٠٠٣.

(٢) جريدة آفاق عربية، ٢٥ أبريل ٢٠٠٢، ص١٢، مقال : محمود عبد الحليم، شيخ مؤرخي الحركة الإسلامية.

(٣) جريدة آفاق عربية، ٢٥أبريل ٢٠٠٢، ص٧، مقال :"عندما فرّ هرقل من لقاء محمد".

(٤) في المعجم الوسيط : رغِبَ الشيءَ، وفيه : أراد.

(٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتاح سليم ٣٣٤/٢ (ط.دار المعارف)، وانظر أيضاً -على سبيل المثال- : شموس العرفان بلغة القرآن لعباس أبي السعود، ص١٢٧، ١٣٠ (ط.دار المعارف).

(٦) الأهرام ٢٥ مايو ٢٠٠٢، ص١٠، مقال :"حتى لا تشغلنا الأحداث الخارجية".

(٧) في الوسيط (بهر) :"بَهَره يبهَرُه بَهْراً وبُهُوراً : أجهده حتى تتابع نفسُه.....و- الشيءُ فلاناً : أَدْهَشه وحيَّرَه، و-غلبه". وجاء فيه عن (أبْهَرَ) أنها تعنى صار وسط النهار، و-تزوج كريمة ماجدة، و-جاء بالعجب، و-تلَوَّنَ في أخلاقه، و-استغنى بعد فقر.

(٨) الوسيط (طول).

(٩) السابق، واللسان (طول) ٢٧٢٦/٤، ٢٧٢٧. قال :"في الحديث أن النبي- صلي الله عليه وسلم- ما مشي مع طِوَال إلا طالَهم"، وفي حديث استسقاء عمر، رضي الله عنه: فطال العباس عمر : أي غلبه في طول القامة". وراجع : الأفعال لأبي عثمان السرقسطي ٢٥٩/٣ (ط.مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥-١٩٨٠).

(١٠) اللسان (طول)، ٢٧٢٥/٤، ٢٧٢٨، والأفعال/٣/٢٤٨، ٢٥٩.

(١١) اشتغل بالتدريس في مدرسة للأمريكيين باللاذقية وغيرها لما يزيد علي الأربعين سنة، وعمل بالصحافة، وشارك في تحرير "المقطم" عامين، ووقف علي لغة الدواوين لاشتغاله في وكالة حكومة السودان بالقاهرة إلي سنة ١٩٢٤. انظر : اللحن في اللغة ٢/٣٤٦-٣٤٧.

(١٢) السابق ٢/٣٥٠.

(١٣) اللسان/عقد،ج٤/٣٠٣٣.

(١٤) الوسيط/عقد.

(١٥) النحو الوافي ٢/١٦٩-١٧١، وانظر تعقيبه علي بحثي الشيخ حسين والي، والشيخ الخضر حسين عن "التضمين"، وكذلك علي قرار المجمع القاهري بقياسيته آخر هذا الجزء من كتابه ص ٥٩٤، ٥٩٥. وانظر : معجميات للدكتور إبراهيم السامرائي، ص٣٢٩.

(١٦) النحو الوافي ٢/٥٩٤.

(١٧) وانظر أيضاً : المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي (ت٥٧٧) بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ص١٩٠، ط.أولي، بيروت ١٩٩٥.

(١٨) مجلة العربي الكويتية، عدد ٤١٤، مايو ١٩٩٣، صفحة لغة، ص١٨٤، ١٨٥.

(١٩) أهرام الجمعة ٢٠٠٢/١/١٩و ملحق الرياضة، ص١٧.

(٢٠) لسان العرب (وصل)، ٦/٤٨٥٠، ٤٨٥١، والأفعال للسرقسطي ٤/٢٥٤.

(٢١) المعجم الوسيط (وصل).

(٢٢) الأفعال لأبي عثمان السرقسطي ٣/٤٤ واللسان، رسل ٣/١٦٤٥، ١٦٤٦، وانظر الوسيط، رسل.

(٢٣) النحو الوافي ٢/١٦٢.

(٢٤) الوسيط، وقع، وقد ذكر الأستاذ عباس أبو السعود أن الصحيح أن يقال : وقّع فلان في الشكوى أو في عقد البيع، لا علـــي الـــشكوى..... انظر : شموس العرفان بلغة القرآن، له، ص٣٤.

(٢٥) النحو الوافي ٢/٥٩٤.

هوامش "الرتبة" :

(١) عنوان بجريدة الوفد، عدد ٧ديسمبر ٢٠٠٠.

(٢) النحو الوافي ٤٩٦/١، ٥٠٢.

(٣) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص١٨.

(٤) النحو الوافي ٢٣/٢، ١٧٧.

(٥) الأهرام ٢٠٠٢/٧/٥، ص٣٨، مقال (هكذا تحدث بوش).

(٦) النحو الوافي ٢٨٧/٢.

(٧) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية القاهري في الدورة ٤٥، ص٩٢٥- ٩٢٧، ط.١٩٨٣.

(٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص٦، مقال : ولاء نواب الشعب لمن؟

(٩) يمكن قياس هذا علي الأمثلة التي أجازها الأستاذ عباس حسن في الفصل بين العاطف ومعطوفه بالظرف أو الجار والمجرور والقسم، كقولنا: تعبت، ثم-عندك- جلست، نزل المطر، ثم-والله- طلعت الشمس، ما أهنت أحداً، لكن- في البيت- المسيء. النحو الوافي ٦٥٧/٣.

(١٠) الوفد ٢٠٠٠/١٢/٧، مقال : ولاء نواب الشعب.

(١١) الأهرام ٢٠٠٢/٧/٥، ص٣٨، مقال : هكذا تحدث بوش.

(١٢) الوفد ٢٠٠٢/٧/٢٥، ص ١٢، مقال سليمان جودة.

(١٣) النحو الوافي ٥٨/٣، وانظر أيضا ص ٥٣-٥٧.

(١٤) جريدة الوفد ٧ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د.إبراهيم الدسوقي أباظة.

(١٥) السابق، مقال : من الذي يلعب بالنار؟

(١٦) الأهرام ٥ يوليو، ٢٠٠٢، ص٣٨، من مقال : هكذا تحدث بوش.

(١٧) الوفد، ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال : ولاء نواب الشعب، ص٦.

(١٨) السابق، موضوع : هذا الرجل من مصر (محمد المـويلحي). ويلاحظ طول الجملة بالمعطوف علـي هذا المتعلـق، وصـغر الجـزء الرئيس منها.

(١٩) استشهد استتكيفتش بالجملة التالية علـي كيفية تركيب الجملـة في العربية الحديثة، وهي :"وكل حب لكي يكون موضوع الشعر، يجب أن يكون الغذاء والخلاص معا". وهي مأخوذة عن مجلة الشعر، عـدد ربيـع ١٩٦٢. انظر : العربية، بترجمة د،محمد حسن عبد العزيز. وقـد عقـب المترجم علـي ذلك بقوله :"من الواضح أن الجملة السابقة قد ركبت تركيبا غير عربي. وكان ينبغي أن يقال : يجب أن يكـون كـل حـب الغـذاء والخلاص معاً؛ لكي يكون موضوع الشعر. فـ (كي) وما بعدها في العربية الفصحى يتأخران عن المعمول. وقد ذكر السيوطي أنـه لا يمتنـع تقـدم معمولها؛ فيجوز أن تقول : كي تكرمني جئتك، سواء أكانـت الناصـبة أو الجارة. وذلك أنها في المعنى المفعول لأجله. وتقدم المفعول لأجله سائغ . انظر : همع الهوامع ٢/٥، ٦".

(٢٠) الفَوْر : أول الوقت. ويقال : أتيْتُ من فَوْري، وفعلت ذلك مـن فوري، وفَوْراً، وفورَ وصولي : أي في غَلَيَان الحال، وقبل سكون الأمـر. انظر : الوسيط (فور). وفي التنزيل العزيز :"بلي، إن تـصبروا وتتقـوا، ويأتوكم من فورِهم هذا؛ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مـسوِّمين" (١٢٥/آل عمران).

(٢١) أهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص١٧، ملحق الرياضة.

(٢٢) فقه الأساليب، للأستاذ محمد رضا الشبيبي، ص٤٦، بالعـدد ٩ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال : من الذي يلعب بالنار.

(٢٤) وإن كان يستأنس به، إلا أن ما أثر نادرا عن الفصحاء يستحسن عدم القياس عليه. النحو الوافي ٦٢٧/٣.

(٢٥) النحو الوافي ٦٢٣/٣، ٦٢٤.

(٢٦) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص٣٢، موضوع "سيدة النساء".

(٢٧) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، من مقال : من الذي يلعب بالنار.

(٢٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص٦، مقال : ولاء نواب الشعب.

(٢٩) الوسيط (كثب).

(٣٠) الوسيط (حقق).

(٣١) الخصائص، لابن جني ٣٠٦/٢-٣١٥ "باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض"، بتحقيق محمد علي النجار، ط.عالم الكتب بيروت ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة)، النحو الوافي ٤٥٥/٢.

(٣٢) انظر عن المجاز في استعمال حروف الجر: الإتقان للسيوطي (ط.بيروت، المكتبة الثقافية ١٩٧٣) ١٥٩/١، ١٦٦، ٣٨/٢، ٤٠، والنحو الوافي ٥٣٧/٢-٥٤٣.

(٣٣) النحو الوافي ٤٧٢/٢.

هوامش "تراكيب جديدة" :

(١) وتُفْتَح أيضاً.

(٢) جريدة الوفد، ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي أباظة.

(٣) فالعربية الفصحى تستخدم (الرغم) مع الأشخاص؛ فيقال : برغمي، على رغم أنفي، رغم أنف فلان. العربية الفصحى الحديثة، ستتكيفتتش، بترجمة د. محمد حسن عبد العزيز، ص ٢٤٣.

(٤) أزاهير الفصحى، للأستاذ عباس أبو السعود، ص ٥٧، ٥٨. على أنه قد جاء في (اللسان / رغم) : "ولم أبالِ رغْمَ أنفه. أي : وإن لَصِق أنفه بالتراب".

(٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتاح سليم ٢/ ٤٠٧.

(٦) السابق نفسه.

(٧) السابق نفسه.

(٨) انظر : العربية الفصحى الحديثة لستتكيفتش، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٩) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٣٤٩، ط. أولى ١٩٩١، بيروت.

(١٠) العربية الفصحى الحديثة، ستتكيفتش، بترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٢٣٨، والهامش، وقارن بما في بحث " ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية، وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية" للدكتور محمد راجي الزغلول، ص ١٠٤، ١٠٥ (ضمن كتاب مجلة "المورد" العراقية، ١، ط. أولى ببغداد ١٩٨٦).

(١١) ٢٨/ فاطر.

(١٢) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، للأستاذ عباس أبو السعود، ص ١١٨، ١١٩، ط. ثانية بدار المعارف ١٩٨٨.

(١٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. إبراهيم الدسوقي أباظة.

(١٤) النحو الوافي ٢/ ٣٧٩.

(١٥) انظر : جهود ابن الحنبلي اللغوية، مع تحقيق كتابه "عقد الخلاص في نقد كلام الخواص"، دراسة وتحقيق نهاد حسوبي صالح، ص ٢٧٢ – ٢٧٤، ط. أولى ١٩٨٧ بمؤسسة الرسالة ببيروت. وابن الحنبلي هو رضي الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (٩٠٨ – ٩٧١هـ).

(١٦) ٥/ الإسراء.

(١٧) جريدة الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي أباظة.

(١٨) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي ص ٣٥٢.

(١٩) النحو الوافي ٢/٢٥٧. وظروف المكان المبهمة منها الجهات الست، وكذلك : عند – لدى – وسْط – بين – إزاء – حذاء. واختلف في مثل : داخل – خارج – ظاهر – باطن – جوف الدار – جانب، وما بمعناه، مثل : جهة – وَجْه – كَنَف. فمثل هذا وما يشبهه لا يدل على حقيقته بنفسه، وإنما تعرف حقيقته بما يضاف إليه، مثل : مكانُ عَلِيّ – ناحيةُ محمود. (انظر: السابق، نفسه). وفي الوسيط/ خلل : "الخِلال : مُنْفَرَج ما بين الشيئين. يقال : جاسوا خلال الديار : ساروا وتَرَدَّدُوا بينها".

(٢٠) أعربت (خلال) في آية الإسراء المذكورة سابقا ظرفا. التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٨١٣؛ بتحقيق على محمد البجاوي، ط. البابي الحلبي ١٩٧٦.

(٢١) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص ٣٢ (من موضوع اختلاف فتاوى الأقليات المسلمة).

(٢٢) النحو الوافي ٦٥١/١، ٦٦٠، وانظر : الجزء الأول من "المغنى" لابن هشام، ص ١٩١(ط.الحلبي)؛ حيث يدلل على ما للام الابتداء من الصدارة، وإيجاب كسر همزة (إنّ) هنا.

(٢٣) ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما جاء في الأهرام ٣ أغسطس ٢٠٠٢ (مقال د. مصطفى محمود، ص ١٣) : "كل دولة كبرى تحلم بالاستعمار والتوسع ونهب أملاك الغير...".

(٢٤) ١/ ١٣٧.

(٢٥) أي غير محدد المراد به، وغير ثابت، صَمَدَ يَصْمُد صَمْداً وصُمُوداً : ثبت واستمّر، وصَمَدَ الشيء، وله، وإليه صَمْداً : قَصَدَه. (الوسيط / صمد).

(٢٦) اللسان ٥/ ٣٣٢٤ (غير) "ط. المعارف".

(٢٧) هو المشار إليه في هامش (١٥).

(٢٨) الإمام الشاطبي القاسم بن فيّره الأندلسي، توفى ٥٩٠هـ.

(٢٩) رفض الكثيرون الأخذ عن غير العرب الجائز الأخذ عنهم على ما حدد العلماء من أنه ينتهي في ذلك عند منتصف، أو نهاية القرن الثاني للنقل عن عرب الحواضر، وعند نهاية القرن الرابع للنقل عن عرب البادية، حسب ما اشترط في هؤلاء وأولئك من ضرورة الاتصاف بالفصاحة. وقد رفض بعضهم الأخذ عن العلماء، حتى من رَوَوْا منهم عن العرب، كأبي تمّام، راوي الحماسة وخَطّأهم بعضُ علماء التصويب اللغوي، بل خطّأ بعض شعراء الجاهلية. ولم يرتض بعض المحدثين الأخذ عن العلماء، دونما سماع عن العرب.

(٣٠) جهود ابن الحنبلي اللغوي، مع تحقيق كتابه "عقـد الخـلاص"، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

هوامش "تتابع المفردات بعيدا عن الأثر النحوي" :

(١) جاء التركيب في كتاب النبي، صلى الله عليه وسلم، بالحديبية لأهل مكة. قال ابن منظور : "والعرب تشبه الصدور التي فيها القلوب بالعِيَاب التي تُشْرَج على حُرّ الثياب وفاخر المتاع. فجعل النبي، صلى الله عليه وسلم، العياب المشرجة على ما فيها مثلاً للقلوب، طُوِيت على ما تعاقدوا". وقال : إنها جاءت "مثلا للصدور، وأنها نقية من الغِلّ والغِشّ فيما كتبوا واتفقوا عليه من الصلح والهدنة" وقد جاء منه قول الشاعر :

وكادت عِيَاب الوُدّ بيني وبينكم–وإن قيل : أبناء العمومة– تصفَرُ

لسان العرب، كفف/٥/٣٩٠٣ – ٣٩٠٤(ط .دار المعارف).

(٢) صحيح مسلم (ط.دار الفكر ببيروت) ٢/٢٨، ١٤٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ١/٥٥، ط. أولى ١٩٥٨، بتحقيق مصطفى السقا، د.حسين نصار،(ط. الحلبي).

(٤) جثا يجثو، وجذا يجذو : إذا قام على أطراف أصابعه.

(٥) الأمالي، لأبي على القالي ٢/٤١٢٠.

(٦) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ ص ٢٦، مقال (باريس على ضفاف النيل).

(٧) أهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢ ص ٣٨، مقال (هكذا تحدث بوش).

(٨) روز اليوسف، عدد ٣٧٩٤، عنوان ص ٢٣.

(٩) الوفد ١٠إبريل ٢٠٠٢، ص ١٤، مقال هموم مصرية.

(١٠)آفاق عربية، ٣١ يوليو ٢٠٠٣، ص ٦، مقال (عُدَىّ وقُصَيّ، النهاية والعبرة).

(١١)الأهرام ٢٥ مايو ٢٠٠٢، ص ١٠ مقال (حتى لا تشغلنا الأحداث الخارجية).

(١٢)السابق.

(١٣)الأهرام ١٣ أبريل ٢٠٠١، ص ٦ موضوع (سلام لك يا شلومو).

(١٤)مجلة روز اليوسف السابقة الإشارة إليها، ص ٢٥.

(١٥)الوفد ٢١ يونيو ٢٠٠٢، ص ٣.

(١٦)السابق، ص ٤، من تقرير (٢٠٠٠ شاب يستعدون ...).

(١٧)الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال (في الممنوع).

(١٨)الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص ١٨، ملحق الرياضة.

(١٩)الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠ (مقال : في الممنوع).

(٢٠)السابق، ص ٥.

(٢١)مقال (باريس على ضفاف النيل) بالعدد المشار إليه سابقا من جريدة الأهرام.

(٢٢)الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص ١٧، ملحق الرياضة.

(٢٣)مقال (باريس على ضفاف النيل) السابق الإشارة إليه.

(٢٤)الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ (مقال : عبث بحق العودة) لفهمي هويدي.

(٢٥)مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٤٤ (لعب دورا، للأستاذ على النجدي ناصف)، ٢٠ – ٢٣، وانظر أيضا : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، لعباس محمود العقاد، ١٢١، ١٢٢، ط ٥ بدار المعارف.

(٢٦)كأن يقال –مثلا– :شامخ الأنف، عالي العنق، لم يَطْرف له جفن.

(٢٧)نافَ الشيء ينوف نَوْفا : علا وارتفع، ونَافَ عليه : أشْرَف، ومثله : أنَافَ، (الوسيط/ نوف). واليَفاع المرتفع من كل شيء (الوسيط/ رفع).

(٢٨)مريم/ ٥٧.

(٢٩)الشَّرْح/ ٤.

(٣٠)مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة/٩، مقال للأستاذ عبد القادر المغربي، ص ١٠١ – ١٠٣.

(٣١)في "اللسان" (بوأ): باء بذنبه، وبإثمه: يَبُوء بَوْءاً، وبَوَاء: احتمله، وصار المذنب مأوى الذنب. وذكر الآيات:﴿إنّي أريد أن تَبُوءَ بإثمي وإثمك﴾، ﴿وباءُوا بغضب من الله﴾، ﴿فباءُوا بغضب علي غضب﴾. وفسر فيها البواء باللزوم أو التبعية (كان الإثم بك لا بي)، وبالرجوع، والاحتمال. ثم قال:"وباء بدم فلان وبحقه: أقرّ. وذا يكون أبدا بما عليه، لا له".

ولعل في هذه العبارة، وفيما استشهد به من الآيات ما يعضد مجال استعمال (باء).

(٣٢)في "اللسان" (حظا): الخُطْوَة، والخِطْوة، والخِطَة: المكانة والمنزلة من ذي سلطان، ونحوه. وذكر أنه جاء في حديث عائشة، رضوان الله عليها: تزوجني رسول الله، صلي الله عليه وسلم.....فأي نسائه أَحْظَى مِنّي؟!، أي: أقرب إليه مني، وأسعد به. كما ذكر عن أبي زيد أنه يقال: أحظيت فلانا على فلان، من الخُطوة والتفضيل؛ أي: فضلته عليه.

(٣٣)الآية ٤٩/الدخان.

(٣٤)وسبق القول بتوسيع دلالة هذا اللفظ.

(٣٥)وفي "اللسان" (حقد) أن الحِقْد: إمساك العداوة في القلب، والتربص لفرصتها. والحقد: الضِغْن. وفيه: حَقَدَ عَلَيَّ يَحقِدُ حَقْداً. أقول: لعل في إيقاع الفعل علي المتكلم ما يعضد ما ذهبت إليه. وفي تناول "اللسان" لمادة (ضغن) ما يشهد أن فعلها، وما جاء منه بين بني الإنسان. أما ما استعمل منها مسنداً إلي الحيوان كالدابة والفرس، أو مسنداً إلي غيرهما، فإنه يراد به الميل، أو الألتواء، أو الاشتمال.

(٣٦)بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية، للأستاذ عبد الإله سليم، ص٦١، ٦٤، دار توبقال للنشر؛ بالدار البيضاء، المغرب، ط: أولي ٢٠٠١.

(٣٧)السابق، ص٦٥.

هوامش "التخفف من الإعراب" :

(١) ما يعنينا هنا ما نجده في الصحف المشهورة، مثل الصحف القومية، كالأهرام، أو الصحف الحزبية، كالوفد، وآفاق عربية، وما ماثلها من الصحف التي تحرص على سلامة اللغة، بل رقيها أحيانا كثيرة.

(٢) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠ (مقال : هيكل ومفيد، لسليمان جودة).

(٣) السابق، مقال : آخر نكتة، لعبد الرحمن فهمي.

(٤) على أن العلم الثاني بدل من لأول، وكانت كلمة (ابن) تفصل بين اسمي الابن والأب، فنخفف من ذلك، وأجازه مجمع اللغة القاهري، كما سنقف عليه فيما بعد.

(٥) وهو تقدير الحركات الثلاث، على آخر العلم الذي نريد أن نحاكي صورة النطق به. النحو الوافي ١/٢٠٠

(٦) سر الصناعة، لابن جني، ٢/ ٤٧٧ – ٤٧٩، ٤٨٢ (بتحقيق د. حسن هنداوي، ط. أولى، دار القلم بدمشق، ١٩٨٥).

(٧) كتاب "في أصول اللغة"، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثالث، ص ١٧٠ – ١٧٥.

(٨) السابق، ص ١٨٥.

(٩) السابق، ص ١٨٦.

هوامش "المعرب والدخيل" :

(١) من كُناشة النوادر، للأستاذ عبد السلام هارون، ٥٩، ٦٠ بمجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج٤٣ (مايو ١٩٧٩)ط. ١٩٨٠.

(٢) الأغاني/٥ /١٧٩٣ (ط. الشعب ١٩٦٩، بتحقيق إبراهيم الإبياري).

(٣) التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٣٠٨، وانظر أيضاً ص ١٥.

(٤) انظر تصحيح التصحيف، وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ – ٧٦٤هـ) ص ١٦٨، بتحقيق السيد الشرقاوي، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، نشر الخانجي، ط. أولى ١٩٨٧.

(٥) التعريب في القديم والحديث، ص ٧٦.

(٦) الفصح بين اللغة والتاريخ، للأستاذ عبد السلام محمد هارون، ص ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، مؤتمر الدورة ٤٢ لمجمع اللغة العربية القاهري، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٨م.

(٧) الوسيط (برج).

(٨) في جزئه الرابع، ص ١١٤.

(٩) التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٢٨، ط. أولى، بدار الفرقان بالأردن ١٩٨٦.

(١٠) انظر مثلا : توجيهه لكلمة (القُسْطار) بمعنى : الجَهْبَذ، أو الصيْرفيّ؛ إذ يقول : لعلها من الكلم اللاتيني، الذي استعير من الرومية. المرجع السابق، ص ٢٧، وانظر ص ٤١، ٤٤، ٥١، وإن كان قد تخفف من ذلك أحيانا.

(١١) اللسان ١/ ٢٤٣، ٢٤٤ (ط. دار المعارف). وذكر أن (البارج) هو المَلاّح الفاره. ولم يُشِر إلي أن (البارجة) معربة. وبهامشه أن "القاموس" وشرحه أخذا بشرح الأصمعي المذكور في "اللسان" لمعنى البارجة، وهو أنها السفينة الكبيرة، وجمعها البوارج.

(١٢) الكلام المعرب في قواميس العرب، للدكتور سميح أبو مغلي، ص ٣٥.

(١٣) في المعجم الوسيط (برج) : "بَرَجت العينُ بَرَجاً : أحدق بياضها بالسواد كله (ج) بُرْج. أَبْرَج : بنى بُرجاً، و- اللهُ السماءَ : جعلها ذات بروج، وزيّنها بالكواكب. تَبَرّجَت السماءُ : تَزَيّنت بالكواكب، و- المرأةُ: أظهرت محاسنها لغير زوجها، ... البارجة : الشرّير... البُرْج : الحِصْن....".

(١٤) انظر : في علم اللغة التاريخي، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى، للدكتور البدراوي زهران، ص ١٣٧ – ١٤١، ط. دار المعارف ١٩٧٩.

(١٥) التعريب في القديم والحديث، ص ٧٦.

(١٦) السابق، ص ٧٧،٧٨، وانظر أيضا ص ١٥٦، ١٥٧. وفي الحديث :"من سُئل عما يعلمه: فكَتَمه، أُلْجِمَه الله بلجام من نار، يوم القيامة؛ (اللسان/لجم، ج٥، ص ٤٠٠١. ونحن نقرأ في الصحف دعوة بعضهم إلي "لَجْم تصرفات شارون". وهو هنا يستعمل مصدر الثلاثي على العكس مما جاء عن الأقدمين. ولعله ارتجل اشتقاق الفعل ارتجالا.

(١٧) الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ٤٥، ٦٥.

(١٨) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّى شير، ٦٤، ٦٥، ط. الثانية ١٩٨٨، دار العرب للبستاني، بالقاهرة.

(١٩) دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، للدكتور صادق قنيبي، ص ١٣١. ط. أولي ١٩٩١، دار الجيل ببيروت، دار عمار بعمان.

(٢٠) كما جاء في "القاموس المحيط للفيروزآبادي. انظر : من الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ٦١. والبلّور. بمعنى : الحجر الأبيض الشفاف. ويبدو أن الناطقين اختلفوا في ضبط اللفظة؛ مما حَدَا بالمصححين للأخطاء اللغوية أن يدلوهم على الصواب الذي هو : البِلَّوْر، بكسر الباء واللام المشددة المفتوحة، لا البَلُّور؛ لأنه نطق العامة، كما ذكر صاحب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. انظره ص ١٦٨. وقد أجاز النطقين المجمع اللغوي القاهري. انظر المعجم الوسيط (بلر).

(٢١) المعجم الوسيط (بلر).

(٢٢) عدد ٢٩/ ٧ /٢٠٠٣ (ط. أولى) ص ١١ (مقال فهمي هويدي).

(٢٣) انظر : تصحيح التصحيف، وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ١٥٧، بتحقيق الدكتور السيد الشرقاوي. وقد أشار صاحب القاموس المحيط إلي تعريبها. انظر : من الكلام المعرب في قواميس العرب، للدكتور سميح أبو مغلى، ص ٦١ (ط. أولى، بدار الفكر، بعمّان، الأردن، ١٩٩٨).

(٢٤) محاضر جلسات مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٢، ص ٤٧٦، ٤٧٧، ط. ١٩٧٨.

(٢٥) كذا كُتبت في "الوسيط". وهو متّبع في ذلك أصلها الفارسي؛ إذ إن أدّى شير ذكر أنها كذلك فيه، وذكر أيضا لفظة (الخديوي). وقال إن معناها : الملك، وبه يلقب عزيز مصر. انظر : الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّى شير، ص ٥٢.

(٢٦) من الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ٤٥.

(٢٧) السابق، ص ٧٤، ولا ندري ما المراد بالرومية. هل هي اليونانية، أم اللاتينية.

(٢٨) المورد، ص ٥٩٣، ط ١٩٩٨. وفي "الوسيط" ٦٨٨/٢ : "الفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام، أو الحَصْباء، أو الخَرَز، أو نحوها، يُضَم بعضها إلي بعض، فيُكَوّن منها صور، ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانه. (مع)". وقد أشار صاحب القاموس المحيط إلي أنها من الخرز، تركب في حيطان البيوت من داخل". ويبدو أنها كانت من كثرة الاستعمال بمكان؛ فلأجل ذلك أتْبَع شرحه السابق للفظة بقوله : "أو رومية" القاموس (فسفس) ص ٥٠٧.

(٢٩) وقد يُعرّب بعضها، أو يدخل العربية بلفظه الأجنبي مع بعض تغيير مناسب، أو يُتْبع المُعرّب ببعض كلمات عربية، على ما يتضح في تناوله مصطلحات العلوم. انظر محاضر جلسات المجمع القاهري، للدورة ٤٧، ص ٢٧٦ – ٢٩١، ط ١٩٨٣.

(٣٠) المعجم الفلسفي للمجمع القاهري، ص ٢٩، ٨٦، ط ١٩٧٩.

(٣١) أنظره، ص ٣٥، ط ١٩٨٠.

(٣٢) السابق، ص ٤٣.

(٣٣) يقصد بها تسلسلات الأحداث. وكانت تستعمل أولا في مجال الكتابة للإذاعتين المسموعة والمرئية.

(٣٤) التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ص ١٨٣.

(٣٥) معجم ألفاظ الحضارة، ص ١٣٦.

(٣٦) المورد لمنير البعلبكي، ص ٩٨٤.

(٣٧) وقد لحقها التحريف عن أصلها الأجنبي بأن أُتبِعت الميم بفتحة قصيرة. أمّا نطقها المدوّن فيتضح فيه الحرص على أصل بنائها الأجنبي.

(٣٨) معجم ألفاظ الحضارة، ص ٤٩.

(٣٩) التعريب والتنمية اللغوية، ١٨٢.

(٤٠) المورد، للبعلبكي، ص ٣٠٧، ط ١٩٩٨ بدار العلم للملايين، ببيروت. وانظر : التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ص ١٨٣.

(٤١) نسب السيوطي مفردات قرآنية معربة إلي أكثر من لغة. الإتقان ١/١٣٧-١٤٠، ط بيروت ١٩٧٣، وانظر: التعريب في القديم والحديث، ص ٣٦٧، ٣٦٨. وانظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّي شير، ص١٣، ١٨، ١١٤ عن (الأوس، الأويس، البريد، العسكر).

(٤٢) جاء في "المعجم الكبير" للمجمع القاهري، في مادة (ت ك ت ك) : "تكتك الفرس : مشى، وكأنه يطأ على شوك أو نار، و-فلان في سيره : تقاربت خطاه في سرعة، و-فلانٌ الشيءَ : وطِئَه؛ فشدَخَه. ولا يكون إلا في شيء ليّن كالرُّطب، والبِطِّيخ، ونحوهما، و-النبيذُ فلاناً : بَلَغَ منه". انظر : الجزء الثالث من هذا المعجم، ص ٩٦، ٩٧ (ط. أولى، ١٩٩٢). وفيه تعريف بـ "التَّكتِيك – tactics" الأجنبية، وإشارة إلي بعض من اشتهروا بالمهارات المندرجة تحته من القادة.

(٤٣) انظر : دراسات في اللغة والأدب والحضارة، للدكتور محمود الربداوي، القسم الأول، ١٢٣ – ١٢٩، ٢٠٢ – ٢٠٣. وهو يجعل الفعل (cut) بمعنى "قطع" من الأصل العربي "قَطَّ"، وإن لم يقل المعجم الإنجليزي إن اللفظة دخيلة، إلا أنه "يفسرها وكأنها لفظة يتيمة، على حين أنها في المعجم العربي ليست يتيمة، وإنما تنتمي لأسرة عريقة في النسب". ففي المعجم العربي مفردات تشارك اللفظة بعض أصواتها وأصل معناها، هي (قطم – قطف – قطع – قطل). وانظر : ص ٢٣٧، ٢٨٩. وهنا يثبت أن بعض الباحثين الذين رصدوا أصول الكلمات الدخيلة في صلب اللغة الفرنسية ذكروا في معجم اشتقاقي تاريخي، أُعِدّ لهذا الغرض- عشرات

الألفاظ العربية، التي دخلت في صميم الفرنسية، وفاتهم "كثير من الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي، التبست عليهم لشدة ما لحقها من التحريف، وبعد مخارج حروفها في الفرنسية عنها في العربية". وفي ص ١٦٦ يشير إلي إثبات الأب "أنستاس ماري الكرملي" تأثير العربية في لغات المكسيكيين القدامى، وذلك بمقارنته مفرداتها بمقابلاتها في العربية، في مجال أسماء الحيوانات والغابات.

(٤٤) انظر : فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي، ص ١٦ (ط. دار نهضة مصر بالقاهرة)، وعلم اللغة، له، أيضاً، ص ٢٢٥، ٢٢٦ (ط. الدار نفسها).

(٤٥) انظر : لسان آدم، لعبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، ص ٢٦ – ٢٨، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب. ط ٢٠٠١.

هوامش "الميل إلي التطويل" :

(١) الوفد ٢٥ يوليو ٢٠٠٢، ص ١٢، مقال سليمان جودة.

(٢) أهرام ٣ أغسطس ٢٠٠٢، ص ١٣، مقال د. مصطفى محمود.

(٣) في تكملة المعاجم العربية لدوزى ١٢٢/٤ (بالهامش) : تَخَضَّع له: تكلف الخضوع. وجاء ذلك في (الوسيط/ خضع) وذكر له معنى : تضرّع أيضا، وفي اللسان ١١٨٨/٢ (خضع) (ط. المعارف) : "...ويقال : خضع الرجلُ رقبته؛ فاختضعت وخضعت. ثم ذكر بيتا لذي الرمة، جاءت فيه (مختضعا) بمعنى : مطأطي الرأس.

(٤) أهرام ٢٠٠٢/٨/٣، ص ١٣، مقال د. مصطفى محمود.

(٥) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة ص ١٧.

(٦) السابق، ص ١٨، وفي أهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢، ص ٣٨، مقال : أمريكا والعراق من الاحتواء إلي الإقصاء : قامت الولايات المتحدة –تحت مظلة التحالف الدولي– بغزو عسكري لأرض دولة مستقلة.

(٧) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٧.

(٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. الدسوقي أباظة.

(٩) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٨.

(١٠) الوفد ٢١ يونيو ٢٠٠٢، مقال (فواكه سيئة السمعة)، ص ٣.

(١١) في الأغاني ٨/ ٢٨٩٨ : "خرجت من تيماء في أغباش السحر ... فإذا أعرابية فصيحة ... فأجْرَيْت في ذكر جميل وبثينة...".

(١٢) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٦ مقال: ولاء نواب الشعب لمن.

(١٣) السابق، مقال (في الممنوع).

(١٤) الأهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢، مقال (هكذا تحدث بوش)، ص ٣٨.

(١٥) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. الدسوقي أباظة.

(١٦) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٣٢٩.

(١٧) اللحن في اللغة، مظاهره ومقاييسه (القسم الثاني) للدكتور عبد الفتاح سليم ص ٣٤٠، ٣٤١.

(١٨) لعله يشير إلي مثل ما أشار إليه اليازجي من مثل قولهم : أصبح الصباح، وأمسى المساء. وهو ما أنكره اليازجي وجعله مما لا معنى له. انظر : المرجع السابق نفسه.

(١٩) فقه الأساليب، محمد رضا الشبيبي، ص ٤٥، ٤٦ (بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

هوامش "التأثر باللغة الدارجة" :

(١) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ص ١٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) انظر : مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب "ألفاظ عربية فصيحة" للدكتور محمد داود التنّير، ص ١٢، وانظر أيضا : ص ١٣. ط. أولى بدار الشروق، ١٩٨٧.

(٣) اللسان/٤، شوف /٢٣٦١.

(٤) السابق، والموضع نفسه.

(٥) الأغاني ١٤٦٨/٤، ط. الشعب، بتحقيق إبراهيم الإبياري، ١٩٦٩.

(٦) ينظر في ذلك أيضاً : معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٢٨٣.

(٧) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٢٦، مقال : "باريس على ضفاف النيل".

(٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال (في الممنوع).

(٩) الأهرام ١١ يوليو ٢٠٠٢، من مقال (ديمقراطية الوقت الضائع).

(١٠) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، من مقال د. رفعت سيد أحمد (من الذي يلعب بالنار؟).

(١١) السابق، مقال (ولاء نواب الشعب لمن؟) ص ٦.

(١٢) أهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٧ (مقال : اعتماد عقد جمال حمزة).

(١٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، عنوان مقال عبد النبي عبد الباري.

(١٤) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٢٦ مقال (باريس على ضفاف النيل).

(١٥) السابق.

(١٦) الأهرام ٣/ أغسطس، ٢٠٠٢، ص ١٣، مقال الدكتور مصطفى محمود.

(١٧) يُسَمع كثيراً في الدارجة ويستعمل المصدر منه في الصحف لتصوير مدى الجشع، أو الاستلاب للمال والسطو عليه.

(١٨) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، ٢٩٦.

(١٩) قال جميل :

وما أنْسَ م الأشياء لا أنس قولها

وقد قَرَّبت بُصْرَى : أمصرَ تريدُ؟

الأغاني ٨/٢٨٤٩.

(٢٠) اللسان ٣/٢٠٣٠ (سفك)، ط. المعارف.

(٢١) اللسان ٦/٤٦٥٥ (هرق). وانظر : الوسيط (سيل – سفك)، وفي اللسان ٣/٢١٧٢ (سيل) : "سال الماءُ والشيءُ سيْلاً وسَيَلاناً : جَرَى".

(٢٢) الوسيط / عرس.

(٢٣) القاموس المحيط، والوسيط، (مصمص) في كليهما.

(٢٤) معجم الألفاظ العامية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ص ٤٧٦.

(٢٥) اللسان ٥/ مادة (قشش)، والوسيط، قشش.

(٢٦) آفاق عربية، ٣١ يوليو ٢٠٠٣، ص ١٠ عنوان "المجلس القومي للمرأة خيال مآتة".

(٢٧) الوسيط، مأت.

(٢٨) معجم الألفاظ العامية، ص ٥٦١.

(٢٩) الوسيط، هلب. ولم يذكر شيئا يتصل بأخذ المال أو ما يقاربه. وقارن بتوجيه الدكتور رمضان عبد التواب لمعنى الفعل في كتابه : "التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه" ص ١٦٨، الخانجي، ط ١٩٩٠. قال : "ولعل ذلك راجع إلي ما كان يفعله لصوص المنازل قديما، عندما كانوا يتسلقون أسوارها بالحبال بعد أن يثبتوها بما يشبه هِلْب السفينة الذي يربط في نهاية الحبل، ويرمي به في أعلى السور لينشب فيه هذا الهلب".

(٣٠) يراجع الوسيط.

مراجع البحث

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط.دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان. ط. أولى، ١٩٩٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ط.المكتبة الثقافية، ببيروت، ١٩٧٣.

(٣) أحمد زكي، لأنور الجندي، سلسلة أعلام العرب، ٢٩، مطبعة مصر، بدون تاريخ.

(٤) أحمد فارس الشدياق، لشفيق جبري، ط.بيروت، ١٩٨٧.

(٥) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، ط.دار المعارف، ١٩٨٨.

(٦) أشتات مجتمعات، لعباس العقاد، ط.خامسة، بدار المعارف.

(٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، بتحقيق إبراهيم الإبياري، ط.الشعب، ١٩٦٩.

(٨) ألفاظ عربية فصيحة؛ للدكتور محمد داود التنير، ط. أولى بدار الشروق، ١٩٨٧.

(٩) الأفعال؛ لأبي عثمان السرقسطي؛ بتحقيق د. حسين محمد شرف، ط ١٩٧٥-١٩٨٠.

(١٠) الأمالي؛ لأبي علي القالي، ط. دار الكتب العلمية ببيروت، د.ت.

(١١) بحوث ومقالات في اللغة؛ للدكتور رمضان عبد التواب، ط.ثالثة بالخانجي، ١٩٥٥.

(١٢) بنيات المشابهة في اللغة العربية، لعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، بالدار البيضاء، بالمغرب، ط. أولى، ٢٠٠١.

(١٣) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، بتحقيق علي محمد البجاوي، ط. البابي الحلبي، ١٩٧٦.

(١٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بتحقيق السيد الشرقاوي ومراجعة د.رمضان عبد التواب، ط. أولي الخانجي، ١٩٨٧.

(١٥) التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التواب ط (١٩٩٠) بالخانجي.

(١٦) التعريب والتنمية اللغوية،للدكتور ممدوح خسارة، ط.أولى، بدمشق، ١٩٩٤.

(١٧) التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ط.دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٩٠.

(١٨) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ٤، نقله إلي العربية د.محمد سليم النعيمي(دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١).

(١٩) التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، للدكتور إبراهيم السامرائي، ط.دار الفرقان بعمّان، الأردن، ١٩٨٦.

(٢٠) تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى؛ للدكتور أحمد مختار عمر، ط. عالم الكتب، ١٩٩٢.

(٢١) جهود ابن الحنبلي اللغوية، مع تحقيق كتابه "عقد الخلاص في نقد كلام الخواص" دراسة وتحقيق نهاد حسوبي صالح، ط.أولى، بمؤسسة الرسالة،' بيروت، ١٩٨٧.

(٢٢) الخصائص؛ لابن جنى، بتحقيق محمد علي النجار، ط. ثالثة عالم الكتب ببيروت، ١٩٨٣.

(٢٣) دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، للدكتور حامد قنيبي، ط. أولى، ١٩٩١، بدار الجيل ببيروت، دار عمّار بعمّان.

(٢٤) دراسات في اللغة والأدب والحضارة، للدكتور محمود الربداوي، القسم الأول ط. أولى، بمؤسسة الرسالة ببيروت، ١٩٨٠.

(٢٥) دراسات وتعليقات في اللغة؛ للدكتور رمضان عبد التواب، ط.أولي، الخانجي، ١٩٩٤.

(٢٦) دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، ط.السادسة الأنجلوالمصرية.

(٢٧) سر صناعة الإعراب، لابن جنى، بتحقيق د.حسن هنداوي، ط.دار القلم بدمشق، ١٩٨٥.

(٢٨) شموس العرفان بلغة القرآن، لعباس أبو السعود، ط.دار المعارف، بمصر، ١٩٨٠.

(٢٩) صحيح مسلم، ط.دار الفكر، ببيروت (د.ت).

(٣٠) طرق تنمية اللغة العربية؛ للدكتور توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط.أولى، ١٩٨٠.

(٣١) عبد الله فكري؛ لمحمد عبد الغني حسن، سلسلة "أعلام العرب" ٤٢، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

(٣٢) العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك، بتحقيق د.رمضان عبد التواب، ١٩٨٠.

(٣٣) العربية الصحيحة، دليل الباحث إلي الصواب اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، ط. عالم الكتب.د.ت.

(٣٤) العربية الفصحى الحديثة، لستتكيفتش، ترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، بالقاهرة، ١٩٨٥.

(٣٥) العربية، لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، ط.ثانية، دار الاعتصام، ١٩٨٦.

(٣٦) علم اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ط.دار نهضة مصر بالقاهرة، ط.تاسعة، (د.ت).

(٣٧) فقه اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي ، ط.دار نهضة مصر بالقاهرة. (د.ت)

(٣٨) في علم اللغة التاريخي، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى، للدكتور البدراوي زهران، دار المعارف، ١٩٧٩.

(٣٩) قضيّة التحول نحو الفصحى، للدكتور نهاد الموسي، ط.أولى، ١٩٨٧ دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان.

(٤٠) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، بضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعي، ط.بيروت، ١٩٩٥.

(٤١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّى شير.ط.ثانية، دار العرب، للبستاني بالقاهرة، ١٩٨٨.

(٤٢) كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الجزء الثالث)، ط.أولى، ١٩٨٣.

(٤٣) الكلام المعرب في قواميس العرب؛ للدكتور سميح أبو مغلي، ط.أولى بدار الفكر بعمّان، الأردن، ١٩٩٨.

(٤٤) كُنّاشة النوادر، لعبد السلام هارون، ط.أولى، الخانجي، ١٩٨٥.

(٤٥) لسان آدم، لعبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط(٢٠٠١).

(٤٦) اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي؛ للدكتور أحمد محمد قدور، ط.أولى، دار الفكر المعاصر،ببيروت، دمشق، ٢٠٠١.

(٤٧) لسان العرب، ط.دار المعارف.

(٤٨) اللحن في اللغة؛ للدكتور عبد الفتاح سليم، ط.أولى، دار المعارف، ١٩٨٩.

(٤٩) المحكم والمحيط الأعظم؛ لابن سيده، ط.أولى، بتحقيق د.حسين نصار، ومصطفى السقا، ط.أولى، الحلبي، ١٩٥٨.

(٥٠) المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي الأندلسي، بتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، ط.بيروت ١٩٩٥.

(٥١) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ط.أولى، بيروت، ١٩٩١.

(٥٢) معجم ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. (١٩٨٠)

(٥٣) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ط. ثانية، الخانجي (د.ت).

(٥٤) المعجم العربي، نشأته وتطوره؛ للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، ٩٨٨ .

(٥٥) المعجم الفلسفي؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط.١٩٧٩.

(٥٦) المعجم الكبير؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الجزء الثالث)، ط. أولى، ١٩٩٢.

(٥٧) المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط.ثانية، ١٩٨٠.

(٥٨) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لابن هشام، ط. الحلبي، (د.ت).

(٥٩) المورد؛ لمنير البعلبكي،ط. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨.

(٦٠) المولَّد؛ دراسة في تطور اللغة العربية في العصر الحديث؛ للدكتور حلمي خليل ط.هيئة الكتاب بالإسكندرية، ١٩٧٩.

(٦١) النحو الوافي؛ للأستاذ عباس حسن، ١٩٨١-١٩٨٣، دار المعارف.

دوريات

(٦٢) ازدواجية اللغة، نظرية في حاجر العربية، وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، للدكتور محمد راجي الزغلول، بحث بكتاب مجلة المورد العراقية، بغداد، ١٩٨٦.

(٦٣) "العربي" المجلة الكويتية، العدد ٤١٤، مايو ١٩٩٣.

(٦٤) فجر الإعلام في اللغة العربية، للدكتور عمر فروخ، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٤٣، مايو ١٩٧٩.

(٦٥) الفصح بين اللغة والتاريخ للأستاذ عبد السلام هارون. بحث بمؤتمر الدورة ٤٢، ط.المطابع الأميرية ١٩٧٨.

(٦٦) فقه الأساليب للأستاذ محمد رضا الشبيبي، بحث بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٦٧) "لعب دورا"، بحث للأستاذ علي النجدي ناصف، بالعدد ٤٤ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٦٨) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (١٩٣٤-١٩٨٤)، للدكتور شوقي ضيف، ط.١٩٨٤.

(٦٩) محاضر جلسات مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٢، ط.١٩٧٨.

(٧٠) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٥، ط.١٩٨٣.

(٧١) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة٤٧، ط١٩٨٣.

(٧٢) "من ألفاظ الكتاب المحدثين" للأستاذ أحمد حسن الزيات، بحث بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١٩٥٧.

(٧٣) "من كناشة النوادر"؛ للأستاذ عبد السلام هارون، بالعدد ٤٣ من مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ط ١٩٨٠.

(٧٤) أعداد من صحف "الوفد" و"الأهرام" و"الأسبوع"، و"آفاق عربية"، ومجلة "روزاليوسف" أشير إليها في هوامش البحث.